في آفاق العالم الإسلامي

سعيد رمضان

2274
344
35

2274.344.335
Ramadan
Fi ufq al-alam al-islami...

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
DEC 1	1		
FEB	2 MAR 11 '60		

Princeton University Library
32101 074494566

في أفق العالم الإسلامي

Fi ufq al-ʿAlam al-Islāmi

سعيد رمضان

Saʿīd Ramaḍān

بسم الله الرحمن الرحيم

لعله لا يختلف اثنان فى حاجة العالم الاسلامى الى « مرصد » يرقب الأحداث بدقة ومتابعة ، والى توجيه موحد يمليه فكر دائب وامانة فى رعاية قضايا الاسلام. وهى حاجة اصبحت تحس بها الحركات النامية فى كل مكان .

وانما صدرت « المسلمون » لتحقق ذلك او شيئا منه . وليس الذى تقراه فى هذه الصفحات الا قطوفا من تعليقات كتبها رئيس تحريرها فى مناسبات مختلفة.

وقد رأينا ان ننشر هذه القطوف كما هى ، لنستحضر بها المناسبات التى كتبت فيها ، فنضمن بذلك الاستفادة مما مر بنا ، ونمضى دائما على نهج ثابت يصل يومنا بأمسنا ، مهما تلونت المشكلات ، ومهما طال الطريق... وسيطول الطريق ما طالت الحيرة ... الا ان نعرف من نحن ... واين نحن ... والى اين نسير !

والله المسئول ان يلهمنا الرشد ويسلكنا فى الداعين اليه على بصيرة .

« المسلمون »

(RECAP)
227H
.34H
335

- مؤتمر العلماء .
- أمن المحراب الى السياسة ؟ أم من السياسة الى المحراب ؟
- الجامعة الاسلامية .
- بين المسلمين والأقباط .
- معركة قديمة .
- نريد لايران نهضة ربانية سافرة
- مؤتمر صحفى .
- الأزهـــر .
- القدس بين التدويل والتهويد .
- فلسطين .
- مؤتمر الثقافة (الاسلامية) الأمريكى .

مؤتمر العلماء

انعقد فى الثامن عشر من هذا الشهر ـ جمادى الأولى(١) ـ مؤتمر العلماء فى كراتشى ، وهذه هى المرة الأولى التى يلتقى فيها علماء الاسلام من مختلف اقطاره فى مكان واحد . وجزى الله علماء الباكستان كل خير ، فهى محاولة ميمونة ندعو الله ان يبارك فيها حتى تؤتى اكلها الصادق الدائم .

والمسلمون وان كانوا قد سئموا الاجتماعات والمؤتمرات يشعرون جميعا بحاجتهم الى رابطة تلم شعثهم ، وتجمع أهل الرأى فيهم على امر سواء ، وهم يدركون ان اكثر ما يدور حولهم من اجتماعات انما يرجع فشله الى انه لا يقوم على نية واضحة من «ابتغاء وجه الله» ، ولا يتجه اتجاها مستقيما فى فهم الاسلام وخدمة مواريثه الغنية المهملة . واذا اعتل الاتجاه الى الله ، وزاغ الجهد عن توجيه الاسلام وتكاليفه ـ مهما ثقلت وبدا بها صاحبها غريبا ـ لم يبق بعد فى العامل بركة تصحب سعيه ، ولم يبق للعمل ـ مهما اضفى عليه من مظاهر الدعاية والاعلان ـ اساس يستقر عليه وسط هذه الرياح الهوج من فتن العصر المظلم الذى نعيش فيه . ولاعجب بعدئذ

---

(١) جمادى الأولى ١٣٧١ ـ فبراير ١٩٥٢ .

اذا وجـدنا فى المسلمين انصرافا عن هـذا الضرب من المحاولات ؛ لأن الشاردين منهم لا يجدون فيـه ما يرد أنفسهم الى الله وجادة الحق ، والصالحين فيهم لايجدون فيه ما تسكن قلوبهم اليه .

لذلك فنحن نستقبل مؤتمر العلماء استقبالا من نوع جديد ، نستقبله وفى صدورنا مزيج من العواطف الكبيرة بعضها الحنين العميق الى التراث المجيد الذى يمثـله علماؤنا الفضلاء ، وبعضـها الحسرة المضنية ان نراهم مقطوعين عن واقع حياتنـا المسوخ المتمرد على الله ، وبعضها الأمل القوى فى عهد جديد ترد فيه القافلة الى حاديها القديم ، ويتبلج الفجر « الصادق » بعد هـذه العتمة القاسية ليتصل ركب المسلمين الشارد باعـلام طريقه المستقيم . ومعنى ذلك كله أن العلماء يجتمعون وفى أيديهم ثروة حاضرة من عاطفتنا : من حنيننا الى الامس الذى ولى ، وحسرتنا على الواقع المر ، وأملنا فى الغـد المغيب وجهه ، ومن دعائنا الحار الى الله ان يبارك نياتهم ويلهمهم رشدهم ، ويكتب لهم التوفيق . وهم كذلك يجتمعون ومعهم عين الله التى لا تبالى الا بالحق ، ولا تبارك الا الصدق ، ولا ترعى الدعوى الكبيرة الا اذا صدقها العمل الكبير: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

و « **المسلمون** » تستأذن العلماء الفضلاء الذين اجتمعوا منذ أيام لتضع بين يدى لجان المؤتمر العامله معنيين :

١ ــ خطر رد الفعل :

ان المطلب الذى يلتفت اليه الذهن حين يسمع عن مؤتمر اسلامى فى هذه الأيام هو تحقيق الوحدة الاسلامية المنشودة بين المسلمين جميعا وذلك بدهى فى امة وحدها الاسلام . ولكن هذا المطلب يأخذ فى التفكير والعاطفة طابعا سياسيا ثائرا . وهذا طبيعى ما دام المسلمون ممزقين هكذا يأكل اشلاءهم الجياع المسعورون من كل لون وجنس ، وما داموا يعانون مؤامرات الاستعمار وضرباته فى المغرب والمشرق . بيد اننا فى غمرة هذه الحماسة نتعرض لخطر شديد يهدد الاسلام : يهدده من المسلمين قبل غير المسلمين ، ذلك ان النهضة الاسلامية اليوم تتسم بالثورة على القصور فى فهم الاسلام ، وحده بحدود ضيقة من الدروشة التى لا يعرفها . واصحاب هذه الثورة محقون فى ثورتهم الى حد كبير ؛ فقد حبس المسلمون انفسهم طويلا على معان ضيقة من عبادات الاسلام . وحتى هذه لم تسلم من التقصير والخرافة . وتركوا شئون الحياة المختلفة فلم يتركها المتربصون لهم « ود الذين كفروا لو تغفلون عن

اسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

ولكننا نخشى على أصحاب هذه الثورة «رد الفعل»، نخشى أن ينطلقوا من زاوية المسجد — حيث حبسنا الفهم الكليل ، وتقصير ذوى الفهم السليم فى توجيه الناس وتربيتهم — فيجمح فرسهم بعيدا عن المسجد ومعانيه . نخشى أن يكون رد فعل العبادة بمعناها الضيق الذى ازعج هؤلاء الانطلاق من معانى العبادة والتحرر من تكاليفها . نخشى أن ننتقل من طور كانت فيه دعوة الداعى شيئا من : « اعبدوا الله واتقوه » الى طور آخر تغفل فيه دعوة العبادة والتقوى،وتصبح فيه الحركة الاسلامية — فى عنوانها — حركة سياسية ثائرة تتلمس عاطفتها من نقمة المظلومين على الظالمين حينا ، ومن النعرة الوطنية أو القومية حينا ، ومن الترنم بمجد الاسلام السياسى حينا آخر ؛ فهى مزيج من ذلك كله . وقصارى نجاحها — اذا نجحت — ان تصبح (الاسلامية) نعرة جديدة بين النعرات ، ولونا جديدا من الوان القومية . كنا نقول : نحن مصريون أو سوريون أو عرب أو عجم ... فأصبحنا نقول : « نحن مسلمون » ، وحركة النفس فى الحالين تعصب لحدود تضيق أو تتسع **وليست هذه ثورة الاسلام ، وليس انتصارها انتصارا** للاسلام وان كان الثائر امة تنتسب اليه وتهتف به .

ان الاسلامية التى نستطيع معها ان نقول « نحن

مسلمون » معناها أن نسلم لرب العالمين : « أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » . ان مجد الاسلام هو مجد كلمة الله فى الأرض ، وان رابطة الاسلام لا تقوم بين المسلمين الا حين تشد عواطفهم الى أساس ثابت من حسن الاسلام لله ؛ فلا يكون اعتزازهم حين يقولون « نحن مسلمون » الا اعتزازا بالنسبة الى الله والجندية للحق : جندية الطاعة والعمل بكل ما تنزل به وحى الله ، والا حين تكون دولتهم فى الارض دولة عقيدة تذكر بالله وتدعو اليه : « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

ولا تتحقق هذه « الاسلامية » لنهضة المسلمين الا بامرين : **اولهما** : ان تأخذ العقيدة مكانها فى منهاج دعاة هذه النهضة ، فيوقظوا العواطف الراكدة — حين يوقظونها — باسم الله ، ويحدوا المشاعر المشبوبة بحدود الله : ويتخيروا لبنات بنائهم لبنة لبنة حتى يظل دائما لله : « لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » . هو عمل شاق طويل ولكنه وحده الذى تسلم به نهضتهم لله . **والامر الثانى** : ان يواجه دعاة

الاسلام الواقع كما هو ، ولا يتجاهلونه فانه محيط بهم وان يدبروا لمشاكل الناس حلولها من هدى الاسلام . ولم يعد يكفى فى ذلك الاسلوب السلبى الذى نردده من ان الاسلام يصلح لكل زمان ومكان . بل لا بد من حل عملى لكل مشكلة ، ورأى حاضر فى كل قضية . ومن اهم مسائل الامة الاسلامية اليوم : مسالة حياتها الاجتماعية والتفاوت الشديد بين طبقاتها ، وانحطاط مستوى المعيشة انحطاطا سيئا اليما ، مما جعل غير المسلمين والجاهلين ممن ينتسبون اليه — وهم يرون هذا الواقع المر فى كل اقطار المسلمين — يرجعون الداء الى الاسلام نفسه ، ويعتبرونه المسئول الاول عنه . فيجب على مؤتمر العلماء ان يبادر فيعلن ان الاحوال الاجتماعية كما هى الآن فى بلاد الاسلام لا تمثل الاسلام فى شىء ، وان الظلم الاجتماعى تحرمه شريعة الله ، وان المستوى الكريم العادل فى المطعم والملبس والمسكن ، والتعليم والتربية ، والتطبيب شىء كفله الاسلام لكل قاطن فى داره مهما كان دينه وجنسه ولونه ، لانها حاجات ضرورية لا تقوم الحياة الا بها .

أن هذه الكلمة حين يقولها العلماء الفضلاء لها وزنها وخطرها . وعلى حضراتهم مع ذلك ان يوجهوا الدعوة الى حكومات الاقطار الاسلامية لتعمل على تحقيق ما فرضه الاسلام، وان يذكروها بأن العمل — لا القول —

هو الذى يعترف الاسلام به ، وان الخطب والمواعظ لم تعد تكفى ـ دون عمل ـ لتنقذ المسلمين مما يعانون، ولترد عنهم عادية المذاهب الخطرة التى تتخذ من المعدة الجائعة ، والعين الزائغة،والواقع القائم المرير لغة خطيرة وحجة قوية .

وهذان الامران يجب أن يكون مؤتمر العلماء فيهما قدوة لسواه ، ولديه من الكفايات ما يستطيع به ان يفعل الشيء الكثير اذا كان أعضاؤه صادقى العزم فى بذل الجهد والمثابرة « واذا صدق العزم وضح السبيل » .

٢ ـ لا نزال بخير :

« والمعنى الثانى » الذى نحب ان نذكره فى هذا المقام هو أن المسلمين ـ بالرغم من كل مايعانون فى الغرب والشرق ـ لا يزالون ينطوون على استعداد هائل لتلبية دعوة الخير ، ولا يزالون كلما ذكروا بربهم وبالامانةالتى فى اعناقهم بكوا وتألموا . واحتفاظ المسلمين بهذه العاطفة الدفينة تحت مطارق الاحداث خلال التاريخ الطويل ، ووسط هذه المعميات من الفتن يطمئن العلماء العاملين الىأن الامة لا تزالبخير،ويشعرهم بمسئوليتهم وبالتقصير الشديد فيما مضى ، ويفسح لهم فى الامل اذا عملوا .

كتب الله التوفيق لمؤتمر العلماء وهيا لنهضة الاسلام رجالها ، واخذ بيدهم وايدهم بروح منه . اللهم آمين .

أمن المحراب الى السياسة
أم من السياسة الى المحراب ؟

تعددت المؤتمرات الاسلامية حتى اصبحت الدعوة الى مؤتمر اسلامى امرا تألفه الآذان وكانت قبل عهد قريب حدثا يثير كل انتباه ، وحتى ترددت دعوة اخرى الى توحيد هذه المؤتمرات والى توجيه جميع الجهود الى وجهة واحدة. وكان على راس مرددیها فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى مقابلته لوفد مؤتمر الشعوب الاسلامية المزمع عقده فى الباكستان فى الخامس عشر من شهر شعبان بدعوة من السيد جودرى خليق الزمان . واذا كانت هذه المؤتمرات مظهر صحوة مباركة فى العالم الاسلامى ، فان تعددها مظهر لاتجاهات مختلفة ، ومثار قلق للذين يحرصون على خير الاسلام ، ويعلمون ان قضيته قضية واحدة ..

ولكننا ـ ونحن ندعو لهذه المؤتمرات جميعا بالتوفيق ـ لا نستغرب تعددها بل نراه طبيعيا ، فقد قدر لنا ان نحضر اكثرها وان نشهد ما يدور فيها عن كثب ، بل ان نشترك فى بعض اعمالها ، ولاحظنا ان المعنى القوى الذى تصطبغ به هذه المؤتمرات كلها وتتأثر به هو المعنى

السياسى الثائر المتحمس . وهو معنى يختلف التأثر به وتختلف وجهة النظر فى الاستجابة له دون مقياس واحد او فكرة محددة ؛ فلا عجب اذن أن تتعدد المؤتمرات .

ان قضية الاسلام لا تكاد تعدو لدى هذه المؤتمرات قضية اوطان مستعمرة يجب أن تتحرر ، وتأتى « الاسلامية » فيها بمعنى أن تتعاون هذه الأوطان فى قضية التحرر . اما سوى ذلك من معانى الاسلام ومثله وفضائله الثابتة فامور لا ينكرها احد ، ومسائل نظرية تبحث وتدرس حين التذكير بها . وانك لتجد فى المؤتمرين بالنسبة لهذه المعانى صنفين متميزين : احدهما غلبته الحماسة السياسية وتمكنت من اصول تفكيره وتقديره ، وهذا لا يكاد يفهم الحديث عن فضائل الاسلام وتعاليمه الا على انه وسيلة لجمع القوى واثارة المشاعر فى سبيل التحرر السياسى .

والصنف الثانى يدرك فكرة الاسلام ادراكا اوسع ، ويفهم كثيرا من مطالبها ، ولكنه يؤمن بالاسلوب السياسى فى تحقيقها . وقد صارحنى كثير منهم : وهم من كبار المشتغلين بالحركة الاسلامية اليوم ، بأن الوعظ والارشاد لم يعودا يجديان فى تحريك مشاعر المسلمين ، وبأن التفكير السياسى هو الذى ينقصنا ، وأن الشعوب لا يحييها مثل الاحساس بالظلم والشوق الى الحرية ، فلنحرك مشاعر المسلمين هكذا ، ولنجمعهم جميعا على

تحطيم اغلالهم واستخلاص حقوقهم ، وليكن ذلك طريقنا الى كل معانى الاسلام من بعد .

هذا كلام نهتم به كثيرا ، ونرى فيه ظاهرة لخطر رد الفعل الذى تحدثنا عنه فى اكثر من عدد من «المسلمون» . والقائلون به لهم علينا حق النصيحة ماداموا يقولون انهم يرون ماهم فيه طريقا الى مجد الاسلام الذى نؤمن به جميعا ونحلم به جميعا . . ونصيحتنا نلخصها فى ثلاث

(اولا) أن دعوى ان الشعوب لا يوقظها غير المعانى السياسية من الضيق بالظلم والشوق الى الحرية دعوى ينقصها الدليل ، وليس لها من سبب فيما نرى الا التاثر بالثورات السياسية فى تاريخنا الحديث ، والسام من الشعوذة المقيتة التى خدرت عواطف المسلمين ، اما انها دعوى قائمة على نظر عميق فى التاريخ فذلك ما نختلف معهم فيه ، فانك حين تنقب فى كل جزء من اجزاء ديار الاسلام لا تلبث ان تجد الشعلة القائمة وراء كل حركة او ثورة ، والروح المبقية على شىء من معانى الاباء والتضحية **والنزاهة هى الدين ، ولذلك كان هتاف هذه** الحركات والثورات جميعا « الله اكبر » . كان هذا بالرغم مما يعانيه الدين من الجهل والخرافة والمسوح الكاذبة فكيف لو خلص من كل ذلك وقام فى معتنقيه — كما قام اول مرة — روحا قويا ابيا ينكر كل ضروب المذلة بعزة الله ، ويتحدى كل صعب باسم الله ؟!!

ثم ان اية معركة تثور فى الارض ، مهما اضفى عليها الناس من أوصاف واسماء ، لا تعنى الله عزوجل الاتقدر ما تنتسب اليه « ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ، كذلك يضرب الله للناس امثالهم » فليست الغاية ان يثور الناس ، ولكن ان يثوروا لله رب العالمين. ومشاعر الناس امانات لاتستعمل الا فيما جعلها الله من اجله. ومن ظن ان رغيف الخبز او حمية الجاهلية اقوى اثرا فى هذه المشاعر من كلمة الله فهو لايقدر كلمة الله قدرها، وينزل الانسان منزلة الحيوان. واولى به ان يعكف على نفسه يرعى خصائصها الانسانية الرفيعة ويزكى خاصتها الربانية الأصيلة « ولكن كونوا ربانيين » وليخاطب الناس بعد ذلك فانه واجد فى خصائص نفسه الجديدة لغة رائعة غير لغة الرغيف والحمية والعصبية ، لغة الروح القاهرة التى تكلم بها الانبياء فاحيوا القلوب الميتة ، وبعثوا الهمم الراكدة ، وزلزلوا جوانب الأرض ، وتميز كفاحهم فى التاريخ بانه الكفاح فى سبيل كلمة الله وحدها ، واسمى القرآن ايام معاركهم « ايام الله » ... الا ترون كيف ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم حين تداعى الأوس والخزرج بانسابهم قال : دعوها فانها منتنة ! !

(ثانيا) ان احدا لا ينكر ان رسالة الاسلام فى اقامة المجتمع الانسانى رسالة اخلاقية ؛ وذلك قوله صلى الله

عليه وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » . والخلق يحتاج الى نظام تربية دقيق يرعى النفس فى مختلف تقلباتها ، وخاصة فى عصر المغريات القاتلة الذى نعيش فيه ، فهل يمكن ان تأخذ هذه التربية حقها اذا بدانا عملنا فى جو سياسى صاخب كثير الضجيج والتبعات ؟ .

(ثالثا) ان السوق السياسى كثير المظاهر والمراكز ، كثير الأمانى والآمال ، فهو بطبيعته يجذب ذوى المطامع والأهواء . وما اسهل ما يصطنع هؤلاء مظاهر الحماسة الزائفة، وما اصعب ان يتميزوا من غيرهم ، فان الفورات السياسية تغيب معها - عادة - المقاييس الدقيقة للأخلاق، فاذا اضفنا الى هذا ان اكثر المشتغلين بالسياسة فى العالم الاسلامى نشأوا فى حكم وثقافة غريبة على الاسلام ، وان اعداء هذا الاسلام لا يزالون يبسطون ايديهم بمختلف الوان الفتنة يشترون بها الذمم والضمائر اشفقنا على هذه الحركات وهى لا تزال فى مهدها رغم ما نعلم من اخلاص كثير من القائمين بها . وقد جربنا ذلك كثيرا ولا نزال نعانى منه المر . .

***

كل ذلك يجعلنا نؤمن ان الطريق الطبيعى يجب ان يكون من المحراب الى السياسة لا العكس ، والا يسبق عهد الغزوات عهد دار الأرقم . . وان تبقى خطة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج كل مسلم مكافح .

الجامعة الإسلامية

كان للدعوة التى وجهها الأستاذ ظفر الله خان وزير خارجية الباكستان الى الدول الاسلامية المختلفة وتلبية هذه لها أهتمام شديد فى مختلف الاوساط ، وقد كنا نؤثر السكوت والتريث حتى يتبين وجه هذه المحاولة ومداها ، ولكن السرعة التى بدت بها ، وطبيعة الظروف التى تحيط بها ، تجعلنا نبادر الى ابداء رأينا ، وهو ليس رأيا فى المشروع الذى لا نزال نجهل حقيقته ، ولكنه رأى فى الفكرة العامة من حيث هى : « فكرة الجامعة الاسلامية » : حلم المسلمين القديم ، حتى نواجه الاحداث وفى يدنا ميزان نزن به كل جديد ، ونعرف به ما لنا وما علينا ، فنحن المسلمين ما أضرنا مثل انطلاق اكثرنا فى كل أموره الى غير وجهة واضحة ، ومثل تعطل ملكة التفكير فينا ، فأكثرنا لا يفكر ، لا يستعمل هذه الآلة التى ركبها الله فى راسه ليدرك النتائج من مقدماتها ، وليكون له فى آراء الناس رأى ، ومع شئون الحياة علاقة واضحة : هدف واضح وتفكير واضح وانتاج واضح . ولو اننا معاشر المسلمين حين خملت قلوبنا وعواطفنا ظلت عقولنا تعمل ، لأبقينا على (دنيانا) نوعا من الابقاء ، فان (للدنيا) التى نقضى فيها اعمارنا بأمر

الله سننا سنها الله ، ونواميس يشترك فى القدرة على ادراكها المسلم والكافر ، فاذا سبق الكافر الى سنن الله فى (دنياه) يتعرف عليها ويعمل بها فالغلبة له من غير شك ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . وقوافل الكفر التى اتصلت مؤامراتها على الاسلام فى تاريخنا الحديث والقديم ، أهل دنيا يجيدون فنها ، ويعيشون فى مائها العكر بخياشيم منكرة تتحسس صيدها .

حدثنى وزير دولة اسلامية كبيرة أوفدته دولته مندوبا لتفقد شئون رعاياها فى المنطقة التى يحتلها اليهود من فلسطين ، فسافر الى تل ابيب ، واجتمع بموسى شرتوك عدة مرات ليناقشه فى مسائل تتصل بمهمته . وفى احدى هذه المرات قال له شرتوك : «لاتظن أننا نماطلك أو اننا لا نقدرك قدرك فنحن نعرفك تماما ونعرف انك عملت فى مكان كذا ومكان كذا و .. الخ » واخذ يقص عليه نواحى هامة من تاريخ حياته . وكان هذا الحديث بعد أيام من اعلان انتداب هذا الوزير الى تل ابيب .. وهكذا يعمل اليهود عن دراسة دقيقة لاوضاعنا ورجالنا . واليهود ليسوا الا فصيلا من جيش لجب دائب العمل ليلا ونهارا فى محاربة الاسلام، وان كانوا أخبثه شرا واخسه نفسا .

فماذا أعددنا نحن المسلمين لمواجهة هذه الحرب المنظمة وهؤلاء الاعداء الاذكياء ؟ . لا يجوز ان نتهالك متعللين

بالمعاذير ، فاننا وان كنا لا نملك الوسائل التى يملكها أعداؤنا الكثيرون الا اننا — على الأقل — نملك رؤوسنا ونفوسنا ، ونملك ان نحرر هذه الرؤوس من الدخل ومركب النقص والاستهتار بنواميس الحياة،وان نحرر هذه النفوس من اسباب ذلك كله وآثاره ، وأهمه العبث وميوعة الارادة والغفلة عن امر الله الحق ؛ فليس الاله الذى امر المسلمون ان يعبدوه هو الاله — سبحان ربنا — الذى تصوره الاهواء والشهوات ، ولكنه الاله الحى القاهر الذى جعل قوى الحياة امانات ، وقال للناس فى قرآنه :« ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» والذى يخاطبهم فى هذا القرآن ويكرر الخطاب : افلا يعقلون ؟ — أفلا يتدبرون ؟

هذا استطراد دعانا اليه الحديث عن فكرة الجامعة الاسلامية والرغبة فى أن نؤسس جهودنا دائما على اساس واضح ، وان نعرف الفكرة من كل شىء قبل الخوض فيه حتى نأخذ أو ندع،ونتقدم أو نتأخر ونحن فى كل ذلك على بينة .

لهذا فقد استرحنا كثيرا حين صرح السيد فاضل الجمالى فى القاهرة بأن قيام اللجنة الاستشارية بين الحكومات الاسلامية ليس معناه اى تكتل اسلامى أو جامعة اسلامية ، استرحنا رغم شوقنا الشديد الى ان نرى المسلمين مجتمعى الشمل ، وسبب هذه الراحة

اشفاقنا على فكرة « الجامعة الاسلامية » كما يفهمها الغيورون على دين الله والعارفون بشريعته ان تتاثر بمحاولة قد تبلغ فى الاخلاص المدى ، ولكنها لا تملك من الوسائل ولا من الظروف المحيطة ما يجعل فى قدرتها تحقيق هذا الامل الجميل . ويتلخص ذلك عندنا فى أمور ثلاثة :

(**الأول**) : **الجامعة الاسلامية** : رابطة من نوع آخر غير الذى تعارفت عليه شعوب هذا الزمان، فهى ليست رابطة تأخذ رصيدها من حدود أرضية تضيق وتتسع ، ولا من وحدة دم يفور ويبرد ، ولا من حاجات بطن تجوع وتشبع ، ولا من امجاد تاريخ يعيش به الاحياء على هياكل الموتى ... ولكنها رابطة لا تكون الا فى واقع قائم يرتبط فيه اهل هذه الجامعة الاسلامية بالمثل الأعلى الثابت الذى حدده الاسلام ، يؤمنون به ويدعون اليه ولا يعتزون الا به ، فهى : (جامعة اسلامية) لأن اهلها جمعهم (الاسلام) : اسلام عواطفهم لله رب العالمين ، واسلام أمور حياتهم لاحكامه . وبغير ذلك لاتكون جامعة اسلامية ، ولكنها تكتل على عصبية جديدة لا يعرفها الاسلام .

(**والثانى**) : **التاثير الاجنبى** : وهو التهمة التى تتهم بها اكثر محاولات تجميع شمل المسلمين اليوم؛ وهى تهمة تحيك فى انفس كثيرين حين يرون أن خطر الشيوعية

هو الذى يشغل الكتلة الغربية كل مشغلة ، وحين يقال ان هذه الكتلة تريد استغلال الاسلام فى محاربة الشيوعية . ومعنى ذلك انها حركة لحسابها لا لحساب الاسلام والمسلمين. هؤلاء قد لاينكرون وجوب الاستفادة من ظروف العالم السياسية ، ولكنهم يترددون كثيرا فى الاطمئنان الى أن واقع الدول الاسلامية المختلفه السياسى يمكن أن تتحقق معه هذه الاستفادة ، بل ان بعضهم ليذهب فى تفسير تصريح السيد فاضل الجمالى : بأن الاجتماع لا يقصد به اى تكتل اسلامى ، الى ان سببه الضعف القديم فى ابداء راى الاسلام .

ونحن بدورنا لا نستطيع أن نتحمل التبعة فنطمئنهم .

(والثالث) : العلاقة بين الحكومات (الاسلامية) المختلفة ودعاة الحركة الاسلامية فيها : تجعلنا نعتقد ان خطوة اجتماع هذه الحكومات كان يجب أن تسبقها خطوة اخرى وهى اقتناعها محليا بصلاحية الاسلام للتطبيق ، وتمكين العاملين له من نشر دعوتهم ، واستجابتها لاقتراحاتهم فى تطهير مختلف الأوضاع من كل ما لا يرضى الله ولا يتفق مع تعاليم الاسلام .

والباكستان تستطيع فى هذا ان تؤدى دورا جليلا حين تجعل اوضاعها الداخلية صورة صادقة للاسلام ،

وتكون بذلك قدوة عملية لسواها من الحكومات .

***

وبعد .. فنحن وان كنا نرى فصل فكرة الجامعة الاسلامية فى ذاتها عن هذه المحاولة وعن كل محاولة مثلها حتى نبقى على فكرة واضحة فى نفوس المسلمين الى أن تتوفر أسبابها ، وحتى تكون هى الميزان الذى يواجهون به كل محاولة فيشجعونها ويوجهونها وجهة الخير . نحن وان كنا نرى ذلك الا اننا نرجو أن تكون فى هذه المحاولة الجديدة ، وفى المؤتمرات الكثيرة من وقت الى آخر ، عوامل تهيىء الأسباب الطبيعية للجامعة الاسلامية كما ينشدها كل مؤمن . وأهم ما ينفع فى هذا السبيل رفع الحواجز الكثيرة فى نظام التاشيرات والجمارك بين الدول الاسلامية ، والتقارب الاقتصادى والثقافى فيما بينها ، والتعاون السياسى فى قضاياها .

بين المسلمين والأقباط

اسفنا اشد الأسف لحادث الاعتداء الاليم على كنيسة السويس ، وحمدنا الله كثيرا ان تدورك الأمر بحكمة سدت منافذ الفتنة ، وابقت شمل البلد مجتمعا ازاء المستعمر الغاصب العنيد . ولكننا رغم مرارة الحادث وقسوته لا نرى سببا يؤدى الى انزعاج الاقباط وفزعهم ، فان الكنائس فى سائر بلاد مصر والعالم الاسلامى محترمة لا تنتهك لها حرمة . ولحادث السويس ـ وليس هذا تبريرا له بحال ـ ظرفه الخاص فقد احدث اتهام القبطيين بالجاسوسية فى هذا الجو الملتهب ـ فى السويس ـ ثورة طاش فيها حلم الحلماء .

و«المسلمون» تنتهز هذه الفرصة لتقول كلمة صريحة فى الاسلوب الذى يضمن بقاء شمل البلاد مجتمعا دائما .

***

لقد داب ساسة مصر فى سبيل جمع الشمل على تقديم المعنى الوطنى على ما سواه ، وبلغوا فى ذلك أن قالوا للمسلم والقبطى : وطنك اولا ودينك بعد ذلك ، وظنوا انهم بذلك يحققون المراد . ونحن نعتقد انها محاولة فاشلة ، وغير كريمة ، وخطرة على المسلم والمسيحى على

السواء ، فان المسلم يقرأ فى قرآنه مثل قول الله : « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » . وان القبطى يقرأ فى الانجيل مثلا : «لاتحب العالم . لا تحب شيئا فى العالم . ابغض كل شىء . لا تحب الا الرب » . فكيف يجوز أن يقول مسلم أو قبطى : وطنى أولا ودينى بعد ذلك . انه اما ان يكون كاذبا مع ربه فلن يصدق معك ابدا ، واما كاذبا عليك ولا تستقيم وحدة اساسها الكذب . ان اثر الدين فى انفس الناس اعمق مما يظن الساسة ، اللهم الا ان يكون المقصود ان يجرد الدين من سلطانه وهذا — فضلا عن انه وهم — جناية رهيبة على الضمير الانسانى الذى لا يمسكه الا وازع الدين ، ولا نظن انفسنا بحاجة الى التدليل الطويل على ان التاريخ الانسانى لم يشهد مجتمعا خلوقا لا دين له .

فكيف السبيل اذن الى اجتماع شمل الناس ؟

السبيل الذى لا سبيل غيره هو ان تنشد الصلة الحقيقية بين المسلمين والاقباط باسم الدين لا على حسابه فنقول للمسلم اقرأ قرآنك واذكر فيه مثل قول الله : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم

يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ونقول للقبطى اقرأ انجيلك واتبع ما فيه من تعاليم المسرة والمحبة والسلام . اننا ان فعلنا ذلك اقمنا الدين حارسا على اجتماع الشمل المنشود ، وحللنا عقدة النفاق بين المسلم والقبطى ، ولم يعد أحدهما يتكلف ليخفى ما بينه وبين الله الذى خلقه وخلق وطنه والدنيا جميعا .

ان محاولة جمع الشمل على هذا الأساس تجد من الاسلام كل عون وسند ، فالمسلم مطالب ان يؤمن بكل نبى سبق ، بل ان دينه ليأمره ان يتتلمذ على عيسى عليه السلام « كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله » ، ويفرض عليه — فى نور هذا الايمان السافر — العدل بين الناس جميعا وتفويض الأمر فيما وراء ذلك لله « وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » .

معركة قديمة

اذا كان جهل الامة الاسلامية بنفسها ورسالتها جعلها تتهالك امام الفتنة العاتية والثقافة المسمومة التى نظمتها مؤامرات اعداء الاسلام الكثيرين ، فان جهلها بهؤلاء الاعداء قد مكن لمؤامراتهم كل تمكين وجعلهم ينالون منها ويعبثون بها وهى فى غفلة تامة عما يراد بها .. وكم من عدو لبس لها ثوب صديق فآوته واكرمته ، بل وتتلمذت عليه واخذت عنه ، وربما وضعته موضع الزعامة وهو يجتث اصول عقيدتها ومقومات شخصيتها ... لذلك كانت معرفة المسلمين لاعدائهم اساسا يجب ان يسبق كل خطة وان تتوحد به سياسة العالم الاسلامى .

***

و « العداء » الذى عاناه الاسلام والمسلمون قديم ، بدأت طلائعه مع طلائع الاسلام فى حجر نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكان وجهه السافر الصريح انه عداء للعقيدة والدعوة ، ونكران للوحى وتحد لامر الله عز وجل ، وكانت جريمة هذا العداء فى ميزان اصحاب الدعوة جريمة بهذا المعنى « ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون »، واستمرت المعركة بين العقيدة واعدائها ، ولكن طبيعة المعركة بقيت

واحدة لا تتغير : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » ولما حادت المعركة عن طبيعتها يوما فى انفس نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبهم الله بالهزيمة فى احد : « **وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم** » .

***

وهكذا مضت معارك الاسلام واتصلت حلقاتها ، وتألبت فيها على المسلمين قوى رهيبة ما اكثر مااختلفت فيما بينها ولكنها اتفقت دائما على مطاردة الاسلام ، ولم تأل جهدا فى استئصال شافته . وكتب تاريخنا من ذلك اسفارا دامية يمكن أن نجعل عنوانها الآية التى نسيها المسلمون : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » واذا صح ان بعضا من هذه القوى لم يغره بالعالم الاسلامى الا خيراته وموارده الاقتصادية ولم يدفعه الى الاعتداء عليه هوى دينى معلن او مستتر ... اذا صح هذا ، فان هؤلاء المعتدين ما لبثوا أن وجدوا دون مطامعهم المادية عقبة كؤودا يجب ان يحسبوا حسابها ، وجدوا دينا من نوع جديد ، وكتابا سماويا قويا صريحا غير الطلاسم التى الفوها . وجدوا

قرآنا يتحدث عن العبادة كما يتحدث عن القتال،ويجعل بذل الدم فى سبيل الحق اعز القربات الى الله . وجدوا نظاما لا يكتفى بالدعوة الجميلة النظرية الى مكارم الاخلاق ولكنه يفرض لحمايتها حدودا رهيبة فى قوانين الامة ، ويجعل تطبيق هذه القوانين شرط صحة الايمان. وجدوا شريعة تزرع فى القلوب حبا عاليا لا يسمح بفرقة يستفيد منها غاصب ، وتكفل للمجتمع نظافة لا تبيح للمغريات ان تنال من تماسك الامة شيئا ، وتشعل فى المشاعر جذوة : الويل لمن يستثيرها فيصلى نارها ..

ولو ان هؤلاء المعتدين ارادوا حقا او تجارة بريئة ما عناهم من كل ذلك شيء ، ولكنهم معتدون،وللمعتدى ضراوة تنكر الحدود ، وغاية لا يدركها الا بترويض فريسته حتى تستسلم له ، فكيف يسمح اذن بسلطان دين خطير كالاسلام ؟ ان من مهمته اذا وجد الدين ذا سلطان ان يقوضه،واذا وجده نائما ان يقطع أسباب يقظته ... وهكذا يلتقى الاعداء جميعا فى محاربتهم للاسلام وان تباينت أساليبهم ، فلانجلترا اسلوبها ، ولايطاليا اسلوبها ، وللحبشة اسلوبها ، ولاسبانيا اسلوبها ، وللهندوك اسلوبهم .. وهلم جرا .. وهلم جرجرة .

***

وانت حين تقرأ التاريخ فى ضوء هذا المعنى تفهم

اشياء كثيرة ، وحين تقرا الواقع بعد ذلك تتجلى لك حقائق خطيرة ، ترى مثلا — وهو مثل قريب — كيف قضت تركيا حين كانت مقر الخلافة العثمانية — زمنا طويلا تعانى المر من عداء الدول ومؤامراتها وكيف تالبت عليها قوى الدنيا من حرب الى حرب ومن دسيسة الى دسيسة ، ولكننا نرى تركيا نفسها بعد ان ذهبت عنها الخلافة ، وبعد ان سلخ اتاتورك اوضاعها من احكام الاسلام والبسها القبعة وحرمها من اللغة العربية (وان كان لم يستطع ان يقطع شجرة الاسلام من جذورها ، لان جذورها فى قلوب لا يحكمها الجيش والقانون ، وفى يد الله الذى افضى اليه اتاتورك بما قدم وهو عنده الآن يلقى حسابه) ... نرى تركيا فى الاعوام الثلاثين الاخيرة سالمة آمنة لا يعتدى عليها احد ، فاذا ذكرنا مع ذلك قول الله سبحانه « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ! » لم يسعنا الا ان نقول . صدق الله العظيم ! ! وقد حدثنى رجل كبير فى العالم الاسلامى ، ويروى هذا الخبر معه ثلاثة آخرون كبار ، ان الذى قام به اتاتورك من ابعاد تركيا عن الاسلام لم يكن من بنات فكره ولا عقله المدهش ! ولكنها شروط املتها عليه الدول فى لوزان ، ويعلم ذلك زملاؤه الكبار الذين لا يزال بعضهم حيا يرزق !

وقد عجب كبار ضباط الجيش المصرى وغيرهم ،

وكان يحضر جمعهم اللواء الرئيس محمد نجيب ، حين استفتح الاستاذ الدكتور مصطفى الحفناوى محاضرته عن قناة السويس فى نادى الجيش بقوله انه وقع على وثيقة خطيرة تثبت أن اقتراح حفر القناة مشروع قديم للصليبيين اريد به أن تقام فى منطقة القناة دولة صليبية تمتد من بورسعيد الى بولاق فى القاهرة لتمزق كيان الدولة الاسلامية ... عجبوا من ذلك ، ولو اضاف الدكتور الى ذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين اقترح عليه أن يحفر قناة تصل البحرين الابيض والاحمر قال : اخشى على المسلمين من الفرنجة ، اذن لزاد عجبهم ، ولعلموا أن المحور الذى تدور عليه حوادث التاريخ محور آخر تماما غير الذى تعلمناه فى منهج دانلوب ، ولادركوا من ذلك انه مالم يتغير الأساس الذى قامت عليه معارفنا فى عهود الذل والحيرة ، وما لم تتقرر مناهج التعليم والتربية وسياسة الامة كلها على فلسفة واحدة فى معرفة العدو والصديق ، واساس العداوة ، واساس الصداقة ، ما لم يتحقق ذلك كله فان كل امل سراب ، وكل الزهور والرياحين التى تأخذ الابصار حينا ليس يحملها الا شوك ضارب الجذور ، لا تلبث هى أن تذبل عليه ثم تجف ، ويبقى الشوك القديم ليقض المضجع ويدمى الايدى الغافلة ... استأصلوا الشر من جذوره ، استأصلوه من حيث نبت ، وازرعوا زرعة

الخير فى هـذه الأعماق وابداوا بالألف والبـاء لا باليـاء « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

هل نحن مسلمون ؟

هل رضـينا ـ ما دمنـا مسلمين ـ أن نحمل امانة الاسلام كاملة ؟

هل حكمنا الاسلام وتاريخ الاسلام فى معرفة العدو والصديق ؟

هل نعاهد الله على الجد فى اخـذ انفسنا واوضاعنا بالاسلام ؟

هذه اسئلة لا بد لها من جواب ، لا على المنـابر فقد ضجت المنابر من خطبائها ، ولكن فى واقعنا الأليم المرير

"المسلمون" مدرسة

... و «المسلمون» ياأخي مدرسة قبل ان تكون مجلة ، تخيرنا لها من الأساتذة صفوة من نعرف في أقطار الاسلام كلها وانضرهم روحا وفكرا ، ولذلك صدرت في مستوى لم تدركه مجلة اسلامية اخرى ولله وحده الفضل والمنة ، ثم جاء كل عدد منها والحمد لله اكمل من الذي قبله ، وعلى الله قصد السبيل .

***

وجعلناها خاصة بالمشتركين حتى تحقق رسالتها كمدرسة واضحة المعالم والحدود ، تعرف تلامذتها وتتبين مشاربهم وثقافاتهم، وترقب مثابرتهم وتاثرهم بما يقراون ، وتتسع دائرتهم بذلك اتساعا طبيعيا لايتاثر الا بروح المجلة وفكرتها عن طريق اسرة قرائها المنبثة في كل قطر ...

صاحب الامتياز ورئيس التحرير

نريد لإيران نهضة ربانية سافرة

« كتب الأستاذ سعيد رمضان هذه الرسالة لسماحة السيد آية الله الكاشانى قبل مغادرته لطهران وبعد لقاء طويل معه » .

أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين . وبعد : فقد اسعدنى الله بلقائكم ، وغمرتمونى بعطفكم وفضلكم جزاكم الله كل خير ، وجمع بكم الشمل . وقد وجدتنى — وانا على اهبة السفر — مدفوعا الى الكتابة لسماحتكم لأؤدى حق الله ، واذهب مطمئن القلب .

سيدى الكريم :

لقد خطوتم خطوة عظيمة فى بعث الشعب الايرانى الكريم ، وتهيئته للذود عن حقوقه ، وكتب الله لكم فى ذلك توفيقا نحمده عليه حمدا كثيرا ، ونسأله ان يطيل فى عمركم ويؤيدكم بروح منه ، وعلمت من سماحتكم انكم متجهون الى خطوة سياسية ثانية فى سبيل اتحاد اسلامى عام ، او الى اوسع من ذلك كما ذكرتم : اى الى كتلة شرقية تواجه الاستعمار قوية بوحدتها ... كل ذلك يا سيدى الجليل عظيم ، وهو عمل كبير ، وجهاد

ميمون ندعو الله ان يجعل على يدكم فى تحقيقه الخير الكثير ، وانما الذى استأذنكم قبل سفرى فى عرضه هو أن المسلمين اليوم يعانون بعدا صريحا عن الاسلام ، كما أراده الله فى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهم على هذا الحال ينادون الى مجد الاسلام من مكان بعيد . ونحن نواجه يا سيدى دنيا مليئة بالشر ، زين للناس فيها سوء أعمالهم واهال الشيطان التراب على أعينهم وقلوبهم ، فهاموا على وجوههم وأصبح أمرهم فرطا ، وانطلقوا مع أهوائهم الشتى كالسائمة على غير هدى « كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة » واصبح نشاط البشر فى القرن العشرين أعاصير تدور بالناس كحمار الرحى . والامر لا يختلف عن ذلك كثيرا فيما يسمونه بحركات التحرير من الاستعمار والاستغلال اذ الظالم والمظلوم فى هذه الحركات بانسان .. الظالم يعبد نفسه أو شهوته ، والمظلوم يعبد وطنه او بطنه ، وكلاهما لم يعد حدود حيوانيته ، ولم يتجاوز الارض ومتاعها، ولم تتصل مشاعره بربه الذى سخر له الارض والسماء « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » .. لا يمكن أن ينكر أحد على هذه الحركات حق العاملين لها ، ولا فضلهم فى الرخيص والغالى مما يبذلون من اجلها، ولكن القلب المؤمن لا يجد فى ميزان الله فارقا بين كفاح هؤلاء — وان اختلفت أساليبه

والوانه — وبين الحيوان يدفع عن نفسه الاعتداء بمخالبه وأنيابه ، كلاهما يدافع عن نفسه ، وكلاهما يدفع اعتداء وظلما . . . وانما تقوم انسانية الانسان بما سن الله لها، وبسبيل آخر رسمه للناس ودعاهم اليه ، ولم يميز بينهم الا به ، فمن استبدل به هوى او شهوة فقد ضل « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ، ساء ما يحكمون . وخلق الله السموات والارض بالحق ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . افرايت من اتخذ الهه هواه ، واضله الله على علم ، وختم على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون » .

أولئك هم المسلمون فى بعدهم الصريح عن الاسلام وهذا هو أمر الناس فى الشرق والغرب . **ونحن لا نريد أن تكون نهضة المسلمين فقاعة من هذه الفقاقيع ، ولكنا نريدها مباركة ثابتة الجذور** ، وربانية فيها جلال الحق وروعة امر الله ، وسافرة تؤذن فى الناس بالأذان الذى لا ينشر السلام فى الارض غيره ، ولا ينير ارجاءها سواه « الر . كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ، الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض » .

وطريق هـذه النهضة اعداد وتربية « ولكن كونوا ربانيين » ، واهتمام بالاساس والجوهر قبل زينة البناء وخلابة المظهر « لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه . فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين » حتى يتهيأ جيل يتمثل فيه خلق الاسلام ، ويحرس النهضة حتى تظل دائما لله ، ويعلم الله منه صدق النية ، فيعهد اليه بالأمانة ويسلمه الزمام « فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا » .

ولقد علمنا من السيرة النبوية الكريمة — رزقنا الله حسن فهمها والاقتداء بها — ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن له ليلة بدر من حجة يقرع بها باب الله ويستنزل بها نصره الا دعاؤه الحار « اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض » .

ان النهضة على هذه الصورة قد تبدو امرا صعبا ، ولكنها وحدها السبيل اذا كان مقصد الكفاح « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » والبناء لا يسلم الا اذا كان مشدودا الى اساس ثابت ، وموصولة لبناته لبنة لبنة . والصعب الذى يعانيه المكافحون فى هذه الطريق هو الدليل الذى اقامه الله عليها ، وهو سنة الله فى اعداد اهل الخير للخير « احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » .

وواضح فى هذه الآية الكريمة أن اعلان الايمان كان باب الفتنة ومصدر البلاء ، وأن ثبات المؤمنين فى هذه السبيل وصبرهم عليها هو البرهان الذى أراده الله للايمان .

ثم أن المسلمين — يا سيدى الجليل — بالرغم من كل ما يعانون لا يزالون ينطوون على خير كثير يلمسه من يتصل بهم على اختلاف ديارهم ، ولا يزالون مستعدين لاستقبال كلمة الخير يلقيها اليهم قلب صادق وداعية مخلص ، ولا تزال أعينهم تفيض من الدمع كلما ذكرهم بالله مذكر واع ، بل لا يزالون يسارعون الى البذل والتضحية حين تتوفر لهم القيادة المؤمنة الحازمة التى تسبقهم الى الفداء ، وقد رأينا الروائع من امثلة ذلك فى التاريخ حتى فى فترات الجزر الاسلامى فى كل نواحى دار الاسلام ، وما عهد صلاح الدين ببعيد . وهزيمة فلسطين المرة لم تخل من بطولات فذة شهد بها العدو قبل الصديق للحفنة من المتطوعين المؤمنين الذين كانوا يتنافسون على الموت كما كان يتنافس من ادعوا عليهم حق الزعامة والولاية على الخسيس من الشهوات ، وتاريخ اندونيسيا والباكستان وشمال افريقيا ملىء بالمدهشات من أخبار الحركة الاسلامية التى لم تفلح مؤامرات الدنيا فى اطفاء جذوتها . ولامر ما

جاء تركيب الآية العجيب « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » **وانما كانت هذه الأقباس فى تاريخنا المرير نفحات متصلة لروح الاسلام الذى ظل دائما اقوى من اعدائه ، وانما كان صرعاها وشهداؤها المؤمنين العابدين،وهتافها فى الجبال والوديان فى الشرق والغرب « الله أكبر » ثم هؤلاء مسلمو ايران جمعهم عليكم والف بين قلوبهم تحت لوائكم ثقتهم فى دينكم الذى عرفوكم به طاهرا نقيا خمسين عاما طوالا ، وما بذلتم من تضحيات ارتبطت فى انفسهم بمشاعر الاسلام التى جعلتهم يرمقون فيكم دائما آية الله وحسن الأسوة ، ثم جاء مشروع التأميم بعد ذلك ـ لا قبله ـ فاستفاد منه كله ، وكانت عاطفة الاسلام روح الحركة وبركتها .**

فلماذا لا ننظم حملة واسعة تستخرج هذا الخبء الدفين فى قلوب المسلمين ؟ وما الذى يحول بيننا وبينها والقرآن لايزال غضا مشرقا فى أيدينا ؟ وما الذى نصلح له اذا لم نصلح لمخاطبة هذه القلوب بالحق الذى وصلتها به يد الله ومواريث القرون ؟ .

ولا يتعارض مع ذلك ـ يا سيدى ـ ان نستعين بالدول التى عانت الاستعمار وقاست منه حتى تتضح عندنا الغاية،ويتوفر لنا الجهاز الذى يسدد وجهتنا اليها

هذه — أيها الوالد الجليل — خواطر تتردد فى الصدر كتبتها كما هى ، وقد أقامكم الله مقاما عزيزا ومكن لكم فى القلوب ، وهى لعمرى أمانة غالية ثقيلة ، وتوجيه منكم يمكن أن يسوق هذه الأمة الى الخير سوقا ، فاحملوا الأمانة مؤيدين « والله معكم ولن يتركم أعمالكم » ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مؤتمر صحفى

دعا المركز العام للاخوان المسلمين الى مؤتمر صحفى بمناسبة عودة الأستاذ سعيد رمضان من رحلته فى الأقطار الاسلامية التى زار فيها الباكستان واندونيسيا والملايو والعراق ولبنان وشرقى الأردن وفلسطين .

***

وقد ذكر الاستاذ سعيد فى مستهل حديثه أن الشعور السائد فى كل مكان من العالم هو **ان الأزمة الحقيقية وراء الأزمات جميعا ـ اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ هى « ازمة اخلاق »** وانه لا سبيل الى علاج هذه الأزمة الا بالعودة الى الدين : الى حقائقه مبراة من كل خرافة ، والى روحه الصافية المؤثرة مبراة من الطقوس الفارغة والمظهر الكاذب ... وسبيل ذلك التربية السليمة ، وتنشئة جيل مسلم يؤمن بالاسلام ويتخلق باخلاقه ويكافح فى سبيله ، ولا سبيل غير هذا اذا اراد المسلمون أن يبنوا بناء حقيقيا لمستقبلهم القريب او البعيد ...

***

ثم قال مجيبا عن سؤال خاص بموقف الشرق الاسلامى من الحرب المقبلة : لقد لمست فى الشعوب الاسلامية كلها قلقا من مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط واحسست فى جولتى هذا العام ان المسلين فى الاقطار العربية بوجه خاص يحسون الخطر الذى يتهددهم اذا اندفع ساستهم الى الارتباط باحدى الكتلتين اللتين تتنازعان سيادة الدنيا الآن ، واستطيع تلخيص هذا الشعور بأن **المسلمين يرون فى كل مكان وجوب التفرقة بين مواجهة الفكرة الشيوعية التى يرون انفسهم فى غنى عنها بنظامهم الاسلامى — اذا احسن تطبيقه — وبين معاملة روسيا كدولة ، اذ ليس بينهم وبينها ما يجعلهم يخشون اعتداء منها ، اللهم الا ان يكون هذا الاعتداء بسبب الاحتلال الغربى ، هذا الاحتلال الذى يجب ان نتجه اولا الى التحرر منه تحررا عمليا لا يعتمد على مجرد الوعود التى نقضت قبل ان يجف مدادها .**

ثم قال : **ان الشعوب الاسلامية لا تجد مبررا ابدا يدفع بها الى حلف يدعو الحرب الى ارضها ، وهى حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل . والمسلمون مع ذلك**

يشعرون بان واجبهم الدفاع عن انفسهم ضد اى اعتداء ، وهم يرحبون بكل معونة من السلاح تقدم اليهم على هذا الأساس اذا كان المقصود به هو أن ندافع عن انفسنا لا عن مصالح غيرنا .

***

واجاب عن سؤال خاص بعلاقة الاخوان المسلمين بالحركات الاسلامية فى عالمها : بأن هذه العلاقات قائمة متوطدة . ولا يعنى الاخوان اختلاف اسماء هذه الحركات فان **الاخوان لم يعودوا جمعية ولكنهم اصبحوا فكرة ترمز الى البعث الاسلامى ويتجاوب معها كل المؤمنين بنفس الفكرة الخالدة .**

وهنا سأله مندوب « الاهرام » عن الحكمة فى اختيار كراتشى مقرا للمؤتمر الاسلامى فاجاب قائلا : ان الباكستان ألحت على مصر مرات فى العهود الماضية ان يعقد بالقاهرة المؤتمر الاسلامى الأول فتعللت مصر فى تلك العهود بمختلف المعاذير ، ثم قبلت عقد المؤتمر فى كراتشى ومقر المؤتمر هناك مؤقت . وليس لاختيار كراتشى مقرا مؤقتا اى معنى آخر اكثر من انه كان لا بد من ان نبدأ ، وفى لائحة المؤتمر نص

صريح يقول : للمؤتمر مطلق التصرف فى اختيار مقره وفروعه .

واذا اردتم بعد ذلك ايضاحا فيجب ان تذكروا ان رئيس المؤتمر الاول السيد شبير احمد عثمانى شيخ الاسلام فى الباكستان قد افتتح المؤتمر منذ ثلاثة اعوام بقراءة الفاتحة على روح الشهيد الامام حسن البنا صاحب فكرة المؤتمر الاسلامى .

فعاد مندوب «الاهرام» يساله : وما الذى استطاع المؤتمر تحقيقه من اهدافه حتى الآن ؟ فأجاب بأن المؤتمر مؤتمر شعوب هى اجزاء امة واحدة مزقها الاستعمار وقطع أواصر الصلات العملية بينها فكان توثيق هذه الصلات بين العاملين فيها اول خطوة عملية يخطوها المؤتمر الاسلامى فى محاولة جمع شتات المسلمين .

واضاف الى ذلك قوله : ولهذا تسهر حركة الاخوان المسلمين على تعضيد فكرة المؤتمر منذ كان املا وحتى تكون عملا فى القريب باذن الله ، ونرجو ان يكون لانعقاد المؤتمر الاسلامى فى دورته الثانية خلال هذا العام فى القاهرة ان شاء الله اثر فى توجيه امكانيات العالم

الاسلامى وتنظيم حركات البناء فيه ، فقد لمست فى جولتى بين البلاد التى زرتها هذا العام وعيا ورغبة شديدة فى عمل جاد يوجه حماس المسلمين ، وروح الاخوة بينهم وجهة عملية .

وضرب الأستاذ سعيد رمضان لهذا الوعى مثلا **ان العالم الاسلامى قد استقبل حركة التحرير فى مصر باهتمام بالغ يرجو معه أن تستعيد مصر مكانتها العملية فى توجيه المسلمين وجمع شملهم وان تنجح فى ان تكون بنهضتها الجديدة نموذجا اسلاميا يوقظ العملاق الممدود من الدار البيضاء حتى اندونيسيا والصين .**

فى اندونيسيا

واستطرد فقال لقد ادهشنى حقا ان اسمع فى القرى النائية البعيدة اسئلة عن دقائق الوضع الحالى فى مصر ، فقد سألتنى طالبة فى كلية المعلمات الاسلامية بقرية « بادنج بانجنج » الواقعة على مسافة ثلاث ساعات بالطائرة من « جاكارتا » عن علاقة حركة التحرير المصرية بحركة الاخوان المسلمين ومدى التعاون بينهما على خلق الدستور المصرى الجديد .

ويدل هذا ولا شك على متابعة المسلمين اخبار

اخوانهم فى كل مكان من الارض متابعة لا تتمتع بها امة اخرى .

وتحدث عن مدى نضوج الحركة الاسلامية فى اندونيسيا فقال انها فى تقدم مطرد تشير اليه قوة الاحزاب الاسلامية هناك حتى اصبح متوقعا ان تفوز فى الانتخابات القادمة بأغلبية كبيرة فى البرلمان . ولحزب ماشومى - الاسم المختصر لاسم مجلس شورى مسلمى اندونيسيا - اربعة وزراء حاليون منهم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .

ومما زادنى غبطة وارتياحا اننى دعوت الى اجتماع لممثلى الاحزاب الاسلامية فحضر زعماؤها وابدوا روحا طيبة واستعدادا كريما لتنظيم دخول الانتخابات القادمة جبهة واحدة .

والى جوار حركة الاحزاب الاسلامية الظاهرة فى اندونيسيا حركة اخرى اتخذت لها اسم «دار الاسلام» ينضوى تحت لوائها الوف من المسلمين المسلحين المعسكرين بالجبال ويقود هذه الحركة السيد كارتو صويريو .

وقد حملت مجلة « تايم » الامريكية على هذه الحركة واتهمتها بانها حركة تخريب وقتل ونهب وتدمير وبالغت فى الاتهام فقالت انه قد اندست فى هذه الحركة عناصر شيوعية وهولندية . وتدافع دار الاسلام عن

نفسها بان اعداء الاسلام هم الذين ينظمون الحوادث المخلة بالأمن وينسبونها الى دار الاسلام .

وتعتبر حكومة اندونيسيا « دار الاسلام » خارجة على القانون ومسئولة عن حوادث الشغب هناك .

ونحن ندعو الله ان يقر الامن فى اندونيسيا العزيزة ويهيىء اسبابه ويجمع شمل اهلها على خير ما يحب ويرضى .

***

وختم الاستاذ سعيد رمضان حديثه عن رحلته بدعوة الازهر الى اداء واجبه فى نشر اللغة العربية ودعم القوى الروحية فى سائر البلاد الاسلامية ، فانها جميعا متعطشة الى الاجتماع حول لواء القرآن ولغة القرآن .

الأزهـــر

ليس يختلف اثنان فى أن مسئولية ما آلت اليه حال الاسلام والمسلمين فى سائر الاقطار الاسلامية واقعة على المسلمين جميعا لا يستثنى من ذلك أحد ، وأن تخصيص الأزهر الشريف وحده بالملامة والتقصير أمر لاأساس له فان خطاب التكليف فى دين الله لجماعة المؤمنين ، وليس فى الاسلام رجل دنيا ورجل دين ، فالدين والدنيا لله رب العالمين،وكل مسلم مسئول أن يسلم نفسه وحياته ومجتمعه لأحكام الله ، والمسلمون اليوم — ولا نظنهم كانوا يختلفون عن ذلك كثيرا بالأمس — يعلمون من أمر هذا الدين ما يكفى ليعرفوا منه مدى التناقض بين حياتهم التى يحيونها وبين شريعة دينهم التى يؤمنون بها ولكنهم غلبت عليهم أهواؤهم وشهواتهم وعلت قلوبهم منها غشاوة حتى صاروا الى ما صاروا اليه .

ولكننا ونحن ننكر تخصيص الأزهر وحده بالملامة والتقصير لا نستطيع ان نعفيه من عبء كبير من المسئولية فهو بما هيأ الله له من وسائل التعلم والتعليم وبما جمع له من المسلمين من أطراف الدنيا يسعون بأنفسهم ليصنعهم الأزهر كما يشاء كان حريا لو اهتم مع التعليم بالتربية واقامهما معا على أساس حى من روح الاسلام

ونضارة رسالته ، لا على أساس قاس من الحفظ والدراسة وتكاليف الامتحان : كان حريا ان يجعل من هؤلاء الساعين اليه رسل عداية ومناعل نهضة يحملون العلم على انه وسيلة يطهرون بها انفسهم وينهضون بها همتهم ويعلون بها كلمة ربهم ، لا على انها غاية تقصد لذاتها أو فن يستهلك العمر فى تعاريجه وحواشيه - نقول ذلك ونحن نعلم أن الأزهر يسير من حسن الى أحسن ، وانه يخرج الآن جيلا طيبا يضم كثيرين أملنا فيهم كبير ، وجزى الله القائمين على هذه النهضة فى الأزهر كل خير .

وتحميل الأزهر الشريف العبء الكبير من المسئولية امر يشاركنا فيه كثيرون ، ولكننا نجد من واجبنا أن نكون صرحاء فى تمييز اتجاهين فى هؤلاء الكثيرين يجب ان يتميزا بوضوح .

الاتجاه الأول : هو اتجاه المسلمين الصالحين الغيورين على دين الله وعتاب هؤلاء للعلماء الفضلاء فى مصر وفى غير مصر واستنهاضهم اياهم ان يؤدوا رسالتهم كاملة عتاب حلو المذاق واضح الوجهة محدود بحدود الله ، والصلة بين العاتبين وبينهم صلة وثيقة تأنس معها النفس الى علمهم والى المواريث الغالية التى يمثلونها والتى ينتظر منهم أن يبلغوها ويحرسوها

ويقوموا عليها .

والاتجاه الثاني : هو اتجاه نفر آخر لم يدرسوا الاسلام ولم يعرفوا احكامه ، ولكنهم تثقفوا ثقافة اخرى غير اسلامية **امتلات بها رؤوسهم وتاثرت بها نفوسهم .** هؤلاء لا يزالون على عاطفة دفينة من الحب لدينهم ولكنها عاطفة غامضة مشوهة ، واستجابتهم لها فى حياتهم الخاصة او افكارهم العامة استجابة فيها هذا الغموض والتشويه ، فقد تراهم فى اخلاقهم الخاصة بعيدين عن آداب الاسلام ، وتراهم فى احاديثهم العامة يخلطون حقا بباطل ويريدون أن يفهموا الاسلام بالمقاييس التى صنعتها فى رؤوسهم ثقافات بعيدة عن روح الاسلام واصوله ... لسنا ننكر اقتباس النافع من غيرنا ... ولكن الذى ننكره فى هؤلاء هو اخضاع مفهوم الاسلام الذى لم يدرسوه لثقافاتهم الغربية التى افنوا اعمارهم فى التلمذة لها والانغماس فى اهوائها .

ان امثال هؤلاء حين يحملون على علماء الأزهر وينتهزون كل فرصة ومسألة للنيل منهم ... هم فى الواقع يحملون على الاسلام وينالون منه . فاذا اضفنا الى ذلك المتربصين بالاسلام من اعدائه والذين قد تكون خطتهم ان يحولوا انظار المسلمين عن القضية الواحدة — وهى قضية مصير اوضاعنا كلها على مصير الاسلام — الى

قضايا متعددة يسهل فى كل منها الكلام والخصام كما يسهل محاربة الاسلام الذى لا يؤخذ الا كلا لايتجزا بتسليط بعض المسلمين من هذا الصنف الثانى ليتشدقوا بعبارات منمقة مضللة فى كل قضية ويستطيعون بذلك دائما الافلات من الحساب العسير الذى لا يوقفهم بين يديه الا أن يسألوا عن رايهم فى شريعة الاسلام مجتمعة فى حلالها وحرامها ، ثم فى أوضاع بلادهم . وعما يفعلونه — حكاما ومحكومين — لتوجيه هذه الأوضاع الى حكم الاسلام .

ولنا بعد ذلك كلمة الى رجال الأزهر الفضلاء، وهى أن هذه الحملة الواضحة المنظمة ان دلت على شىء فانها تدل على أمرين :

أولا : على أن مصر قد تغيرت وأصبح يستطاع فيها أن يهاجم الأزهر وكبار رجاله ، وأن يتحدى المهاجمون الهيبة التقليدية التى اتسموا بها . وكل ذلك نتيجة طبيعية للاكتفاء بالوعظ والارشاد والخطب فى المناسبات وللبعد عن التفكير العملى فى تنفيذ أحكام الله ، ولو اننا فعلنا ذلك لما فتحت الأبواب هكذا على مصاريعها للشيطان ، ولما جرؤ منتسب الى الاسلام أن يقول ما قد قيل ، ولكان للحق الذى يتلى على المنابر قوة منظمة تحميه ..

ثانيا : ان هناك خطة جديدة او قديمة تبعث من جديد لمحاربة الاسلام باسم الاسلام ، وهى خطة تعتمد على جهل المسلمين باسلامهم ، وعلى انقطاع العلماء عن واقع المسلمين العملى ، ولكنها تدل على كل حال على فشل الاستعمار فى استئصال العاطفة الدينية فى المسلمين فراح يحتال لها بالفهم الخاطىء ، والتوجيه المسموم وباسلام انجليزى او امريكى او روسى أو فرنسى حسب الاحوال .

ويستطيع الأزهر الشريف ان يواجه هذه الحملة وغيرها اذا واجه الأمرين بما يقتضيان فنظم خطة للعمل للاسلام على انه رسالة مهمتها الله «انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » وضاعف جهوده فى تفهيم الناس دينهم وتوضيح اصوله فى شؤون الحياة جميعا ، واستعمل فى ذلك لغة العصر ومتطلبات الزمان ، ورحم الله امرأ عرف زمانه واستقامت طريقته والله الموفق والمستعان .

القدس بين التدويل والتهويد

لسنا ندرى متى تزول هـذه البلاهة التى أصابت المسلمين ! انهم لا يستيقظون ـ والنـذر تتوالى بين أيديهم ـ حتى تقع الواقعـة . اننا قد نعـذرهم حين لا يبصرون فى الظلام ولكن كيف نعذرهم بعد أن تطلع الشمس ويستبين وجه النهار ؟

لم يمض على معركة فلسطين الا ثلاث سنين أو دون ذلك ، أعنى المعركة الهزيلة التى انتهت بمؤامرة الهدنة الأولى ثم الثانيـة ... وهى ـ على هزالهـا ـ كانت مسرحا تكشفت فيه فضائح مخزية ، واسـفر فيـه اليهود عن حقيقتهم الغادرة ذات المخالب والانياب . ورأينا راى العين حقائق المصطلحات الكاذبة : « مجلس الأمن » و « الدول الكبرى » و « الضمير العالمى » .

وقرأنا بأحرف بارزة من ضحايا عزيزة وخسائر فادحة وآمال خائبـة تفسير قول الله عز وجـل « لا تتخذوا اليهود والنصارى أوليـاء : بعضهم أوليـاء بعض » ، لم يمض على كل ذلك الا ثلاث سنين فما بال المسلمين كأنهم قد نسوا كل شىء كان ! وما بالهم لا يزال ساستهم لا يجيـدون الا التسـول فى ردهات هيئة الامم وفى

مكاتب السفراء والمفاوضين ، والا الاحتجاج ، ثم الاحتجاج بشدة ، ثم الاحتجاج شديد اللهجة جدا ، ثم .. لا ثم بعد هذا الا الميوعة والتغرير وضياع الوقت والكرامة والبقية الباقية من فلسطين ! !

لقد عدنا نسمع ونقرأ أن ساسة العرب يطرقون باب امريكا لتنذر اسرائيل وتمنعها من جعل القدس عاصمة لها .. وان وزارة الخارجية الامريكية طلبت من اسرائيل الا تنقل ادارات اخرى — غير وزارة الخارجية التى تقرر نقلها — الى القدس والا تطلب من الممثلين السياسيين نقل بعثاتهم اليها ريثما تنعقد الجمعية العامة للامم المتحدة ، وبينما ساسة العرب يرجون امريكا ، وبينما امريكا ترجو اسرائيل « هذا الرجاء الرقيق » ... نرى اسرائيل ماضية فى تحقيق ما ترجوه « هى » ... والذى ترجوه — علم ساستنا الاذكياء او لم يعلموا — هو تحقيق حلمها الدينى العتيق : هدم المسجد الأقصى واقامة الهيكل اليهودى مكانه ، واستخراج التوراة المدفونة تحته كما يزعمون فليس رجاء امريكا بالذى يجد مكانا فى عقلية اسرائيل وعقيدتها ... ان الحركة الصهيونية التى كافحت فى سبيل اسرائيل تسمت باسم صهيون وهو جبل فى « القدس » ولم تنقطع محاولات اليهود خلال الانتداب

البريطانى لامتلاك الاراضى والعقارات فى « القدس » والاستيلاء على بعض المقدسات الاسلامية وخاصة مكان البراق الشريف للتسرب الى ساحة المسجد الاقصى المبارك لاعادة بناء هيكلهم،ولكن هذه المحاولات لم تكف لتهويد القدس رغم الاموال الطائلة التى خصصتها اليهودية لذلك ، ورغم المساعدات التى تهيأت لليهود فى ظل الانتداب الانجليزى الذى انتهى فى مايو سنة ١٩٤٨ والعرب يكونون اكثرية القدس ويمتلكون ٩٢٪ من مجموع اراضيها وممتلكاتها وذلك بفضل ثبات أهل القدس وجهود الهيئات العربية والدينية والمجلس الاسلامى الاعلى ، حتى ان هيئة الامم المتحدة فى قرارها الذى اصدرته فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بالتقسيم الجائر لم تستطع وضع القدس فى القسم اليهودى المقترح لصبغتها العربية . فلجأ اليهود الى القوة لتحقيق ما يريدون ، وبدأوا بخديعة الهدنة المؤقتة فى القدس عند دخول الجيوش العربية فلسطين ، ولولا فضل الله ثم حامية الأقصى من أهل القدس ومن المتطوعين لخلصت القدس كلها لليهود قبل أن يصل اليها جيش شرق الاردن ، ولكنهم استطاعوا أن يحتلوا القدس الجديدة التى تسلموا اكثرها بضاعة مزجاة من الانجليز عند مغادرتهم فى آخر

ايام الانتداب المشئوم ، ولم يسعهم فى القدس القديمه الا التسليم تحت وطأة هجوم المتطوعين (الكوماندوز) بعد فجر ليلة مباركة .

وهكذا بقيت القدس القديمة عربية مما جعل الكونت فولك برنادوت يوصى بضم القدس الى القسم العربى .. وظل اليهود ماضين فى عزمهم على تهويد بقية القدس وهاهم اولاء يقومون بحركات ومحاولات عسكرية . فقد عززوا قواتهم فى مرتفعات القدس الجديدة وحشدوا قوات عسكرية فى الاماكن المشرفة على القدس القديمة ، واحتشد كثير منها فى منطقة (شنلر) وهى منطقة استراتيجية هامة للانقضاض منها على البلدة القديمة ، وثبت ايضا انهم حاولوا تهريب كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد الى الجامعه العبرية ومستشفى هاداسا فى المنطقة الحرام على جبل الزيتون الذى يتسلط على القدس القديمة وعلى ساحة المسجد الاقصى المبارك بصورة خاصة . وتدل جميع القرائن على ان اليهود يعتزمون توجيه ضربتهم الى القدس لاحتلالها ومواجهة هيئة الامم المتحدة فى دورتها القادمة بالامر الواقع كما هو ديدنهم ، ويقال انهم سيستغلون فى ذلك فرصة مشكلة العرش فى شرق الاردن وظروف الانتخابات فى امريكا وحاجة المرشحين

الى الاصوات التي يملكها اليهود واموالهم .

هكذا يقف المسجد الاقصى المبارك وحوله صف المسلمين الأول من اهل القدس فى مهب خطر عاصف

ماذا يفعل المسلمون ازاء ذلك ؟ ازاء مؤامرة تدويل القدس القديمة كما رأينا . ان ساستهم الكبار يرون فى اقتراح « التدويل » مخلصا من الخطر ! مع ان تدويل القدس يحمل فى طياته الشر المستطير لأهل القدس ، ولقضية فلسطين ، وللعرب اجمعين .

ان القدس - او ما بقى عربيا منها بتعبير ادق - فى وضعها الحالى مدينة منهوكة متهالكة كطير مهيض الجناح : تعانى الفقر المدقع ، والركود الشامل ، والحرمان المرير . لقد كانت فى عهد الانتداب مقر السلطة المركزية فى فلسطين . وعلى موقع يربط القسم الداخلى من البلاد شماله بجنوبه ، وعلى مركز المرور بين الاردن والعراق وسائر الشرق من جهة ، والبحر الابيض ومصر من جهة اخرى ، وكانت مركزا لعدد وفير من القرى تصرف فيها منتجاتها وتأخذ منها حاجاتها .

وفى كارثة فلسطين ارتزات القدس بجميع ما كانت تتمتع به من ميزات : فقد انتقل مقر السلطة المركزية الى عمان ، وبذلك تحول عنها كثير من اهلها ، ولم يعد

لسائر البلاد ما يربطها بها من هذه الناحية .

وباحتلال اليهود للقدس الجديدة ، وبسيطرتهم على القسم الغربى من البلاد لم تعد القدس مركز المرور بين الشرق ومصر والبحر المتوسط .

وكذلك بسيطرتهم على الجزء الهام المار بالمدينةمن الطريق الذى يصل الداخل الشمالى بالجنوب افقدها ميزة الموقع ، وقد انشئت طريق جديدة فى القسم العربى ، الا انها لا تغنى ذلك الغناء لسببين :

اما الاول فلأنها اصبحت تربط بين عدد محدود من البلاد بين جنين فى الشمال والخليل فى الجنوب وقد كانت تربط من قبل بين سوريا عن طريق جسر بنات يعقوب ومصر عن طريق صحراء سيناء الداخلى الى الاسماعيلية .

وأما السبب الآخر ، وهو يرجع الى انتقال السلطة المركزية الى عمان ، فان ما بقى من مدن الشمال والجنوب قد وصلت بعمان راسا بطريقجديدة لا تمر بالمدينة المقدسة .

وبالاحتلال ايضا فقدت القدس اكثر القرى التى كانت تعتبر مركزا لها .

وبيت المقدس مدينة هجرها كثير من اهلها انتجاعا

للرزق ، ومع ذلك فانهـــا تضيق بسكانهـــا وأكثرهم لاجئون من جميع البلاد ومن فى حكمهم ممن أجلوا عن أحيائهم المحتلة فيها ، وهؤلاء ليس فى طاقتهم انعاش المدينة وقوام عيشهم مخصصات وكالة غوث اللاجئين الدولية .

فالقدس الآن — وهـذا الحال حالها — تتعلق بكل ما تحسب فيه خلاصها أو التخفيف عن وطأة ما تعانى من ضيق . وتدويلها قد يلاقى قبولا عنـد القلة من قصيرى النظر ممن يرون فيه مصلحة خاصة من الأمل فى استرداد ما فقدوا من املاك باحتلال اليهود ، أو فى اتساع مجالات العمل فيها برفع الحدود التى تقسمها وفتح الطرق التى تتصل بهـا . غير أن السواد من قاطنيها مع هـذه الشدة لا يستسيغون التـدويل ، بل يأبونه ويرفضونه ، لانهم يدركون خطر التدويل ، ويرون قبل غيرهم ما تنبىء به ارهاصات التدويل من أوخم العواقب واشمل البلايا . .

ان خطر التدويل يهدد المدينة المقدسة بضياع محقق

ان تدويل القدس يعنى خروجها من نطاق المنازعة بين الدول العربية واليهود الى الوضع الدولى ، فاذا كان فى العرب عزم لاسـترجاع فلسطين المغصـوبة ، واعادة الارض الى اصحابها فان الوضع الدولى فى بيت،

المقدس سيحيل ذلك الى صعوبة مستحكمة ، بل الى استحالة لا راد لها ، والشروع فى استنقاذ فلسطين معناه عداء عام لجميع الامم .

ثم ان اشاعات التدويل قد ادت الى نشاط ملحوظ من الاديرة والمؤسسات التبشيرية التى تغذيها الاموال الاجنبية وتقوم عليها مؤسسات اجنبية وهى جادة فى تملك الأراضى وبناء الاديرة فى القدس وحولها . وقد علمنا بصفقات تعقد ، ورأينا احياء بكاملها فى صميم المدينة تهدم وينشأ مكانها بنايات كنسية اشبه فى نمط بنائها بالقلاع والحصون . ولا يزال هناك سماسرة نشطون يعملون على تمليك هذه المؤسسات الاراضى والمنازل بكل وسيلة. ان هذا العمل لا يرضى المواطنين المسيحيين بله المسلمين لانهم يعلمون انها منشآت تؤسسها اموال اجنبية وتمدها اغراض استعمارية لا تألو جهدا فى تجريد المدينة من عروبتها وعزلها عن تاريخها . وقد حاولوا التملك فى القسم المحتل فلم يفلحوا بل لقد وجدوا فى انشاء مدارسهم تحت السلطة اليهودية عنتا ومقاومة سلبية جعلتهم يركزون جهودهم فى قسمنا المنكود . وموظفوهم الذين يعملون هنا هم انفسهم الذين فشلوا فى اسرائيل .

ولنفرض أنه حم القضاء ، ونفذ تدويل القدس ،

فان الرائى البصير ليرى هول الكارثة وجسامة الخطر ؛ اذ بذلك :

١ تصبح المدينة المقدسة مركزا لجاسوسية عالمية على جميع الاقطار العربية بحكم مركزها المتوسط. لحساب كل طامع من الدول الغربية والشرقية على العموم ، ولحساب اسرائيل على وجه الخصوص .

٢ ـ تصبح المدينة المقدسة مركز تهريب لحاجات اسرائيل من البلاد العربية كالمواد الغذائية والاولية .

٣ ـ تصبح المدينة المقدسة مركز تصريف لانتاج اليهود الصناعى الهائل الذى تعتمد عليه اقتصادياتهم لتوزيعه على اسواق البلاد العربية .

٤ ـ تصبح المدينة المقدسة مركزا ماليا للنقد العالمى تتحكم به اليهودية العالمية فى اقتصاديات البلاد العربية، والعالم يشهد بالسبق لليهود فى هذا المضمار .

٥ ـ يكتسح اليهود المرافق الحيوية فى المدينة لوفرة اموالهم وطموحهم الى بلوغ غاياتهم وسيتولون التجارة والصناعة وستهيىء لهم السلطات الدولية اسباب ذلك ولن يبقى للعرب من عمل الا التافه الرخيص فى الاعم الغالب كحمل الاثقال ومسح الاحذية والفعالة وبعض الاعمال الزراعية ، وحتى هذه لن تسلم من منافسة اليهود .

وفوق ما تقدم ، واهم مما تقدم ، ان تدويل القدس يعني بطبيعة الحال رفع الحدود بين العرب واليهود فيها ومرور اهلها العرب باعدى اعدائهم الغاصبين لاراضيهم وممتلكاتهم والمنتهكين لاعراضهم وحرماتهم والقاتلين لابائهم وابنائهم !!! كيف يسوغ أن ترتفع هذه الحدود ويختلط العرب واليهود ، وكيف ننتظر ان يستقر الامن فى القدس على هذا الاساس ؟ !

انه ليس الا ضمان واحد ، وهو أن تتولى السلطة الدولية الكبت والتنفيذ ،وذلك هو الذل والصغار. ثم ان الزمن كفيل بتحويله الى رضى واستسلام يميتان الحمية ويبعدان عن الجهاد . وداهية الدواهى ان يفتح الجيل الجديد من الامة عينيه على واقع يصعب معه تخيل سواه ويحكم على فلسطين بما حكم به على الاندلس من قبل ورحم الله المتنبى :

واحتمال الاذى ورؤية جانيه
غذاء تضوى به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش اخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

***

ان الساسة الذين لايجدون للتهويد بديلا الا التدويل

ساسة اما قصار النظر نسوا تاريخ قرون طويلة من الحروب والمكائد بين اوربا الصليبية وبين المسلمين كان كل هدف الصليبية المعتدية من ورائها بيت المقدس ! ! واما يائسون ماتت حميتهم وغاب وازع الله فى انفسهم حتى لم يعد المسجد الاقصى والارض التى باركها الله حوله يعنى عندهم اكثر من جدران لا بأس ان يغشاها من كل نواحيها دنس الدنيا جميعا ، ولا بأس ان يطغى على صوت المؤذن فيها دوى الاجراس وضحكات الغانيات من كل لون ورنين نقود اليهود !!

لسنا بهذه الكلمات نعنى هؤلاء الساسة . انما نعنى بها المؤمنين الذين رأينا منهم امثلة عالية قبل ثلاث سنوات على جبال فلسطين ووديانها والذين دفنا الكثير منهم هناك برءوس مهشمة واجساد ممزقة وبدم مسفوح غزير . نعنى هؤلاء وحدهم - وهم فيما نعلم مبثوثون فى كل قطر من اقطار الاسلام - ليأخذوا حذوهم ، ويعدوا عدتهم .

لسنا بهذا نحدد وقتا ، فلذلك اهل اختصاص والاسلام دين نظام . وانما نحن بذلك نشير الى الطريق

« وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين »

رسالة "المسلمون"

عرض الإسلام عرضًا مبسطا عمليًا شاملا

تقديم الإسلام كنظام اجتماعى كامل

الانتصار للروح الإنسانى

تهيئة جيل يؤمن بالإسلام ويكافح فى سبيله

فى إخراج متقن دقيق

وثوب فنى أنيق

وأسلوب يوافق العصر

فلسطين

علمت الدنيا قصة قرية قبية الفلسطينية ومصرع اخواننا فيها ، وهى واحدة من اعتداءات متصلة تقدم عليها اسرائيل المدللة مستهترة بالعرب والمسلمين جميعا وبهيئة الأمم التى يحتجون لديها ، اما الراى العام العالمى فهو مضلل لا يعرف لنا حقا ولا كرامة ، ويبد اليهود ازمة قيادته الحقيقية سواء فى السوق الاقتصادية او عن طريق وكالات الأنباء والسينما والراديو والتليفزيون ومن ظن غير ذلك فقد خدع نفسه. وهذه الضجة المفتعلة بعد حادثة قبية ـ على بشاعتها التى اعترفت بها الصحف العالمية مثل مجلة «التايم» الأمريكية ـ تنجاب عن لاشىء بل عن دليل جديد على ان قوة العدوان ارجح فى ميزان هذا العصر من نصاعة الحق ... ان العدوان القوى فى عرف ساسة هذا العصر الكبار هو الحق مادام قائما وعلى الضعيف المغلوب أن يقبله ويكون معقولا ، ومعنى فكرة السلام فى الشرق الأوسط أن يغلق العرب أعينهم عن دم اخوانهم المهراق ، وان يصموا آذانهم عن صراخ الأرامل والثكالى والأيتام والمفجوعين كل يوم ، وان ينسوا قرابة تسعمائة الف مهاجر فلسطينى اخرجوا من ديارهم

بغير حق ، ليفتك بهم الجوع والعرى والمرض ولسع البرد والذل المرير ، وان يتخلوا قبل كل ذلك وبعده عن كرامتهم كأمة اغتصب جزء من أرضها بالحديد والنار لتقوم فيه دولة متوحشة على انقاض جثث بريئة ودم عزيز وأعراض منتهكة .

ما هذا العبث ؟ .

وماذا تظن اسرائيل ؟ لعلها تنتظر ان يؤدى عدوانها الى صلح يفرض فرضا على الأقطار العربية ! وذلك ما رددده بن غوريون وسفيرا العدوان الصهيونى فى لندن وواشنطن ، وما قاله مندوبها فى هيئة الأمم ، وشاعت نغمة هذا الصلح المزعوم تلبس للرأى العام العالمى مسوح الرهبان ، وتنسب عدوان اسرائيل الى التوتر الشديد الذى تسببه خصومة الدول العربية المجاورة (! !) وعدم رغبتها فى اقرار السلام بصلح ينهى النزاع الى الأبد ! ! .

ومن عجب أننا وجدنا كثيرا من الساسة الأمريكيين يتحدثون عن هذا الصلح ، يتحدثون عنه كما لو كانوا يحتسون كأسا من الخمر ! فلما قلت لهم ان ذلك وهم شديد أصابتهم دهشة عجبت لها ، وقالوا : ولم ؟ اليس ذلك خيرا من الاعتداءات المتكررة ، ومن الحرب التى ان وقعت فسيتأذى بها العرب واليهود ؟ قلت لهم : لأن مطالبة

العرب بالصلح مع اسرائيل كمطالبتكم لصاحب منزل طرده لص معتد بأن يصطلح مع اللص لأن الصلح خير من معركة يتأذى منها كلاهما ! قالوا كيف ؟ قلت لهم : ان المشكلة الأولى هى مشكلة تسعمائة الف مهاجر من من حقهم ان يعيشوا ، ومن حقهم ان يعودوا الى بلادهم التى اخرجوا منها بغير حق ليعيشوا فيها آمنين ! قالوا: نحن نعينهم ونمدهم بما يحتاجون اليه. قلت : انهم يعانون بؤسا تشيب له رؤوسكم لو تعلمونه ، ثم ان من حقهم الذى لا شك فيه ان يعودوا الى وطنهم ! قالوا: وهل يقبلون العودة تحت حكم اسرائيل ؟ قلت لهم : لقد قلت لكم ان من حقهم ان يعيشوا آمنين ... ولا أمن تحت حكم الذين طردوهم من ديارهم بعد أن قتلوا آباءهم وابناءهم واخوانهم ! قالوا : معنى ذلك ان تنتهى اسرائيل قلت لهم : هذه نتيجة المنطق الذى يمليه العدل الواضح فى قضية فلسطين . قالوا : ولكن اسرائيل قائمة ويجب ان تعيش ! قلت : انها قائمة على غير اساس يمكنها به ان تعيش ، فالعدوان لا يمكن أن يثمر وضعا شرعيا للمعتدى ، ولا يمكن ان يكون معه سلام ، ثم انها على ارض ليست لها ،وبين قوم يرون وجودها خطرا دائما يهدد امنهم وكرامتهم ، وفى بقعة من الأرض لاتكفى فنيا — حسب تقرير الخبراء — للعدد الضخم النازح اليها

من العالم كله ، فهى بين امرين : بين ان تضطرها الحاجة لتصريف منتجاتها فى اسواق الشرق الأوسط الى اعتداء على نطاق واسع، ومعالجة ذلك من مهمتنا نحن وحسبنا فى ذلك ان تقف الدول الكبرى على الحياد ، وبين ان تظل تعتمد على التسول الذى لا يمكن ان تستمر به دولة فى مثل ظرف اسرائيل !! قالوا : بقيت فكرة الصلح . قلت: اذا استبان لكم وجه العدل فى القضية لم يبق ما يسوغ لكم ان تنتظروا من العرب ان يقروا المعتدى على عدوانه وان يمكنوه من ان يستمر فيه ، واصبح من السهل عليكم ان تفهموا لماذا يعتبر العرب مجرد التفكير فى الصلح اعظم خيانة ترتكب فى تاريخهم الحديث .

وهنا قال احدهم : معنى ذلك ان الحرب لا مفر منها وهذا شىء مخيف . قلت ومن المسئول ؟ نحن ام الذين فرضوا علينا الهدنة الأولى وقد كدنا نقتل العدوان فى مهده ولم نكن نطلب منكم اذ ذاك الا ان تقفوا على الحياد بين اللص وصاحب البيت الاصيل ؟ ! .

هكذا او قريبا منه كان يدور الحديث عن فلسطين مع من اتصل بى من الامريكيين ، ولكن الواقع اقسى من ذلك بكثير . الواقع ان سلطان اليهود آخذ بخناق امريكا كل ماخذ ؛ فالاقتصاد لهم ، والصحافة والاعلان تحت سلطانهم ، وشركات السينما الكبرى شركاتهم ،

واينشتين واوبنهايمر رئيس الاكتشافات الذرية منهم - وهكذا ... وهكذا ، حتى ان مستر جون فوستر دالاس وزير خارجية امريكا حين اشتدت الحملة المفتعلة عليه بسبب مظاهرة قطع الاعانة عن اسرائيل صرح بأن الحقيقة انه لم يحدث قطع بالفعل لأن المال المخصص للاعانة لم يقسم بعد وانما هو اجراء سيتخذ اذا لم توقف اسرائيل فى هذه الظروف نشاطها فى تنفيذ مشروع المياه ، وقد وعد الطفل المدلل فعاد كل شيء الى ما كان عليه، وسارعت هيئة الأمم الى الموافقة على اقتراح فرنسى بشكر وتقدير اسرائيل ! .

***

ياساسة العرب والمسلمين : احكموا المقاطعة ، ونظفوا اوضاعكم ، وقووا جيوشكم ، وتربصوا ليوم لامرد له .

مؤتمر الثقافة "الإسلامية" الأمريكي

انعقد المؤتمر الذى دعت اليه جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس خلال اجازة «المسلمون» وحضره قرابة من ثلاثين عالما مسلما ، قليل منهم يمكن ان يعدوا علماء فى الاسلام ، واكثرهم علماء فى فنون مختلفة جمعتهم الدعوة التى وجهها الأستاذ الدكتور « دودج » مدير جامعة برنستون ، وحضر مع هذا العدد مثله تقريبا من كبار العلماء الامريكيين المهتمين بالاسلام وشئون العالم الاسلامى ومن بينهم عدد من ممثلى شركة البترول الأمريكية ، ورجلان من شركة البترول الانجليزية !

وقد اتيح لنا ان نحضر جلسات هذا المؤتمر . وقصة حضورنا له قصة طريفة ، من حق اسرة « المسلمون » أن تعرفها ... فان اهتمامنا بالمؤتمر الأمريكى بدأ من يوم أن سمعنا عنه ، واخذنا منذئذ نتتبع نشاط القائمين به ، وحاولنا أن نحصل على مطبوعات تفسر اهدافه وبرنامجه ، حتى اذا كنت فى كراتشى فى ياراتى الأخيرة للباكستان ، دعيت لحضور محاضرة فى دار الاذاعة يلقيها الدكتور « فيليب حتى » الأستاذ بجامعة برنستون ، والدكتور فيليب معروف منذ عاش فى بيروت بنشر

افكاره فى الجامعة الامريكية ، ومعروف بكتابه فى تاريخ العرب ، وقد تحدث ليلتئذ عن المؤتمر المزمع عقده بامريكا ، وقسم الاسلام الى ثلاثة : دين وثقافة ودولة، وقال : ان المؤتمر معنى بالثقافة وحدها ، ولا شان له بالدين ولا بالدولة ، وقال عن نفسه انه المسئول عن موضوعات المؤتمر ، وانه فى جولة للاتصال بالأعضاء الذين وجهت اليهم الدعوة وللتفاهم معهم كل فى موضوعه وكان من طريف ما ذكره الدكتور حتى — المسئول عن الكيان الفكرى للمؤتمر الأمريكى — فى معرض الاجابة عن بعض الأسئلة ان غالبية الجيش الذى هاجم به معاوية الحجاز كان من المسيحيين ، واستدل على ذلك بأن سكرتير معاوية وطبيبه ووزيره كانوا مسيحيين ! ! واشار الى كتاب — لا اذكر اسمه — من مهملات كتب التاريخ ! — زادنى ذلك اهتماما بالمؤتمر وبنتائجه المنتظرة سيما بعد ان علمت بأسماء بعض الفضلاء الذين وجهت الدعوة اليهم ، فعزمت على ان اتخذ الأهبة اللازمة لحضوره مستمعا ، لا عضوا ، ولكن المؤتمر اذ علم بهذه الرغبة بادر الى دعوتى مشكورا قبيل موعد الانعقاد بأيام ، وكان فى مفهوم دعوته اننى سأعامل غير معاملة سائر الأعضاء : اى ان سفرى من مصر وتنقلاتى فى امريكا على نفقتى الخاصة ، وقد كان ، وذلك طبيعى مادام ذهابى

بناء على رغبتى الخاصة ، لارغبتهم ، وكان ذلك حسبى، ثم تكرمت جامعة برنستون فاضافتنى خلال عشرة أيام انعقاد المؤتمر ، وهى ضيافة اشكرها لها واقدرها قدرها، والحق أن الأستاذ الدكتور دودج كان لطيفا دمثا مضيافا .

وغاية المؤتمر كما جاء صراحة فى رقعة الدعوة : «شهدت السنوات الأخيرة ازديادا سريعا فى العلاقات المختلفة بين شعوب البلاد الاسلامية والولايات المتحدة الأمريكية . ولقد تغير العالم فى السنوات العشر الماضية تغيرا جوهريا بحيث اصبح من الضرورى اعادة النظر فى الأسس الثقافية لتلك العلاقات ، فليس بالامكان لأى شعب من الشعوب ان يتفهم شعبا آخر دون أن يقف على مقومات حياته الروحية والفكرية بالاضافة الى المقومات المادية . لهذه الاعتبارات تشعر معاهدنا ومؤسساتنا الأمريكية بأنه مما يساعدها على أعمالها ، ومما يكون عونا للعلماء بوجه عام أن تدعى نخبة ممتازة من علماء الاسلام وقادته لتزور الولايات المتحدة وتعقد اجتماعات مع الخبراء الأمريكيين فى ميدان الحضارة الاسلامية . ويأمل القائمون على هذا المؤتمر أن يسفر اجتماع هذه الفئات المختارة عن ازدياد ملحوظ بين الأوساط الأمريكية فى فهم الثقافة الاسلامية والحركات الفكرية فى الاسلام . ومن المنتظر أن تؤدى

الرسائل والأبحاث الناجمة عن المؤتمر الى شق طرق جديدة فى البحث والتنقيب والتبادل الفكرى ، وبما ان هذا المؤتمر سيهيىء فرصة لم يسبق لها مثيل من حيث الحرية التامة فى بحث الثقافة الاسلامية بمعزل عن السياسة ، فان الفوائد المتوخاة ستكون بلا ريب عظيمة الأهمية » . .

تلك غاية المؤتمر كما أعلنها الداعون اليه ، وهى غاية تفصح عن نفسها الى حد كبير ، وليس من السهل تحديد المدى الذى ادركه المؤتمر بعد جلساته العديدة فى تحقيق هذه الغاية ، فان كثرة الموضوعات التى تناولتها البحوث جعلت من العسير الوصول الى قرار بذاته فى اى موضوع . واظننى لم ار نية واضحة فى جو المؤتمر تستهدف قرارات محددة ، الا ان يكون الذى استهدفته فعلا هو فهم الاتجاهات المختلفة فى كل موضوع ، وقد وجدت ولا شك طلبتها فى جلسات كثيرة ، ووجدت فيما وجدت اتجاها لعلها لم تكن تحسب له حسابه الواجب : أعنى الاتجاه الى اعتبار الاسلام كلا لا يتجزأ ، والايمان به كنظام حياة كامل ، والاصرار على ذلك اصرارا اجمع عليه كثير من الأعضاء ، وبلغت حماستهم فى مطلع المؤتمر حدا خشى منه على مستقبل المؤتمر كله لولا ان نجح منظموه فى تلطيفها وفى رعاية « مشاعر » اصحابها فى

توجيه المناقشات كلها بعد ذلك .

ولا نحب ان نأخذ على المؤتمر كثرة الموضوعات التى تعرض لها ، فذلك شأنه وحده ، وهى على اية حال تجربة اولى ، ولا نحب كذلك ان نأخذ عليه طريقته فى اختيار اعضائه الذين لا يمكن ان يحققوا الصورة التى ذكرت فى رقعة الدعوة : «نخبة ممتازة من علماء الاسلام» وانما الذى نحب ان نذكره ، ونعتبر ذكره من واجبنا ازاء ماجاء فى هذه الرقعة ذاتها من أن القائمين على المؤتمر يأملون أن يسفر عن « ازدياد ملحوظ بين الأوساط الأمريكية فى فهم الثقافة الاسلامية والحركات الفكرية فى الاسلام » هو مايأتى :

اولا : ان ماظهر لنا من حصيلة العلم عند كثير من العلماء الأمريكيين عن الاسلام ، يجب ان يعيدوا نظرهم فيه ، فان مادرسوه من خلافيات علم الكلام والفرق الاسلامية واعراف المسلمين لايمثل الاسلام فى ذاته ولم يعد يمثل النهضة الحية الجديدة فى اقطار الاسلام ، ولعل بعضهم احس بذلك فى البحوث(١) التى قدمها بعض الأعضاء

---

(١) قدم رئيس تحرير «المسلمون» للمؤتمر بحثا ضافيا عن حركة «الاخوان المسلمين» عرض فيه فهمها للاسلام ورد على الشبهات التى تدور فى أذهان الغربيين .

المسلمين وخصوبتها . كما يجب عليهم أن يعيدوا قراءة التاريخ الاسلامى فى المراجع الاسلامية ، ولا يركنوا الى كتاب «تاريخ العرب» للدكتور فيليب ، وذلك مايقتضيه الانصاف العلمى والرغبة الصادقة فى فهم الاسلام والمسلمين . وقد ساءنى ان ارى مثل هذا الكتاب مرجعا رئيسيا لطلاب اقسام دراسات الشرق الأوسط فى جامعات امريكا ، وهم الجيل الجديد فى صلة الأمريكيين بالعالم الاسلامى ! . ويكفى ان اذكر لهم هنا ما قاله الدكتور حتى حين سألته عن شىء كتبه عن الحركة الاسلامية . (وقد ترجمه الأستاذان اسحاق موسى الحسينى وعلى عبد الواحد وافى فى كتاب « الاسلام فى نظر الغرب » واسمى فيه حركة الوحدة الاسلامية : حركة رجعية تستلهم الأفكار التى ترجع الى القرون الوسطى ، ثم قال : ان الاخوان المسلمين يمثلون هذه الحركة فى اسوأ مظاهرها) — سألته عما كتبه ، ولم اشأ ان اواجهه بالذى كتبه حتى يكون تفاهمنا فى جو الطف . فأدهشنى انه قال : اننى أسميتها رجعية بمعنى الرجوع الى الكتاب والسنة بعيدين عن الخرافة ! ! وقد كان أولى به وهو مع واحد من الاخوان ان يصارحه برأيه توخيا للمعرفة ، لا أن يهرب هذا الهروب الذى يتنافى وروح البحث العلمى الكريم .

ثانيا : ان اكثر السياسيين وغير السياسيين الذين يتصلون بأمريكا عن طريق بعثاتها الدبلوماسية وغير الدبلوماسية لا يملئون الأمة الاسلامية على حقيقتها ، وذلك يصدق فى كل مكان حتى فى تركيا ، ولا يغرن العلماء الأمريكيين ما ذهب اليه مندوب تركيا فى المؤتمر فانه لايمثل فى ذلك حقيقة الشعب التركى الذى بدا رد فعله لحكم عصابة أتاتورك يظهر واضحا منذ الانتخابات التى اسقطت عصمت اينونو بأغلبية ساحقة حين وعد مناوئوه أن يعيدوا للدين نفوذه فى تركيا . ومن الوهم أن يذهب الظن الى ان السجون والبطش يفلحان مرة ثانية فى ايقاف هذا التيار الجديد . ولا يسأل عن خطر رد الفعل العنيف الذى يخشاه السياسيون « العقلاء » الا أتاتورك « المجنون » ! .

وجدير بالذكر هنا أن أنصار هذا التيار الجديد كثيرون فى الجامعات ، ومنهم كثيرون فى السجون ، وهى ظاهرة ، ان دلت فانما تدل على قوة الاسلام الذى يجب أن يفهمه الأمريكيون ، والذى يستحيل عليهم ان لم يفهموه أن يفهموا المسلمين ... أقصد جماهير المسلمين الذين اليهم المآل فى صناعة التاريخ ... غدا او بعد غد ، لا الحفنة من السياسيين الذين قطعهم الحكم الاستعمارى فى اكثر ديار الاسلام عن دراسة دينهم وتاريخهم ومقومات

شعوبهم ، وجعلهم بذلك صنفا غريبا لا يمثل شرقا ولا غربا ، وانما يمثل الدبدبة الطارئة فى حياة المسلمين : الدبدبة التى تعتبر ثمرة الحكم الاستعمارى الطويل، وهى دبدبة لا بد أن تنتهى ولا بد أن ينتهى هؤلاء بنهايتها ، ونهايتها ونهايتهم معها تبدو طلائعها من وراء الغيوم البارقة المرعدة فى آفاق العالم الاسلامى جميعه ! ولا يغرن احدا بطء هذه الغيوم فان من امثالنا العربية «القديمة» التى لم تخطىء قط : «ابطأ السحب املأها » !!

ثالثا : ان كل محاولة للتقرب من العالم الاسلامى ، وان كانت على اسس ثقافية ، يقف دونها فى الواقع اخطاء السياسة الأمريكية المتتالية ، ولن يثق المسلمون فى مندوبيهم الى مؤتمركم ايها العلماء الأمريكيون الا بمقدار مايصدق التجاوب بين السياسة الأمريكية وبين ماتبدونه من روح الود والحرص على صداقة المسلمين وهى روح نشكرها ولا شك . اما ان تمضى امريكا فى موكب الطغاة فتحابى فرنسا الغاصبة فى خلعها لسلطان مراكش وتعترف بعميلها المفروض ، ثم تدلل اسرائيل تارة اخرى وتفرض علينا الاذعان لعدوانها وتتظاهر بمنع اعانتها مظاهرة هى امعن فى التدليل ... وغير ذلك كثير ، فان ذلك امر لا يقوم معه ود . واذا كانت امريكا تجد فى قيام اسرائيل واقعا يجب قبوله ، وهذه كل حجتها مع العرب ،

فان نفس هذه الحجة تجعل المسلمين يطالبون كل من ينشد صداقتهم بدليل من الواقع بين يديه ، ولا يغنى فى ذلك ما قاله الرئيس ايزنهاور لمندوبى المؤتمر من ان « امريكا ناشئة ولها اخطاء فى عالم السياسة ، ولكن الثقافة تستطيع ان تحقق مالاتحققه السياسة فى صلات الناس بعضهم ببعض» ان الذى قاله ايزنهاور حق بشرط واحد : هو ان تستجيب السياسة للثقافة لا ان تستغل الثقافة لحسابها ! .

***

وبعد ، فاننا نشكر لجامعة برنستون ومكتبة الكونجرس حفاوتهما بالمندوبين جميعا ، وانما ذكرنا ما ذكرناه اداء لواجبنا نحو الاسلام والمسلمين ، ونحو المؤتمر الذى حضرناه .

المسلمون

المجلة الأولى في العالم الإسلامي

مدرسة فكرية : تجمع المسلمين على فهم موحد للإسلام

المجلة الوحيدة : التي تلتقي فيها أقلام قادة الفكر ودعاة الحركة الإسلامية في العالم

رفيق الخلوة وحديث الندوة والمرجع الزاخر الغريب

أعيد طبعها في سنة واحدة ونفدت الطبعة الثانية

بادر للانضمام إلى أسرة المشتركين وكن أحد أعضائها العديدين في كافة الأقطار

"المسلمون" خير هدية تقدمها لكل من تحب لله الخير

اشتراكات "المسلمون"

مليم جنيه مصري

عن سنة ١,٠٠٠

عن نصف سنة ٦٠٠ ,-

للطلاب

عن سنة ٨٠٠ ,-

عن نصف سنة ٤٠٠ ,-

عن ثلاثة أعداد ٢٥٠ ,-

(تضاف أجرة البريد خارج مصر والسودان)

"المسلمون" شهرية تصدر مع غرة كل شهر عربي
[عدا المحرم وصفر]
سنتها عشرة أعداد

الإدارة: ٣٢ شارع النيل. الروضة. القاهرة ت ٢٤٤٥٥

"المسلمون" خاصة بالمشتركين ولا توزع مع الباعة

مطابع دار الكتاب العربي بمصر

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

32101 074494566

الناشر : مكتبة وهبة

١٤ شارع ابراهيم باشا بعابدين

الثمن ٤ قروش

مطابع دار الكتاب العربى بمصر